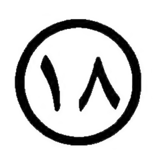
هذه بلادنـا



الجـوف

تأليف
د. عارف مفضي

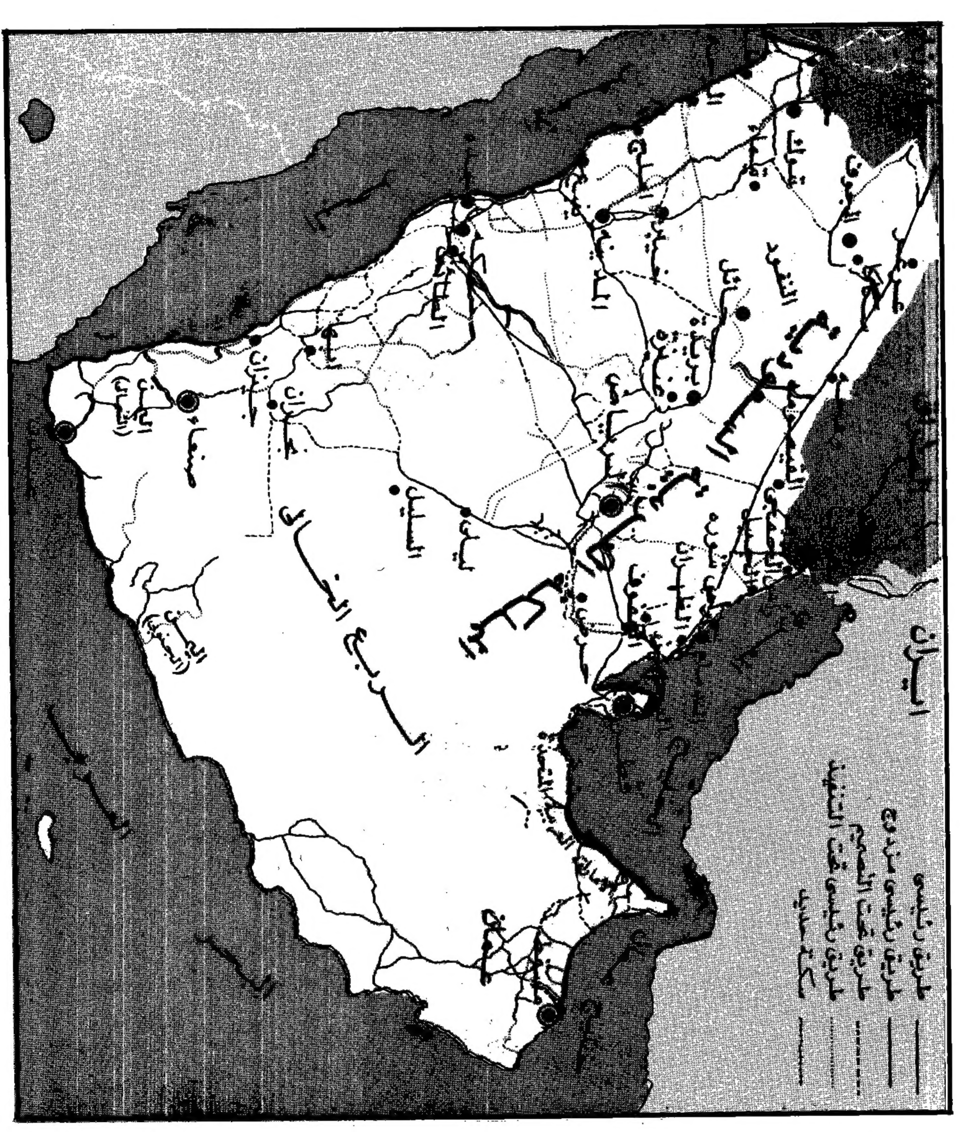
«الطبعة الأولى»

الرئاسة العامة لرعاية الشباب

الادارة العامة للنشاطات الثقافية

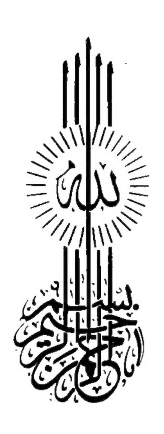
الرياض ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

موقع منطقة الجوف بالنسبة لمناطق المملكة



● الجوف

مطابع جامعة الملك سعود ١٤٠٨هـ



يسعدني أن أقدم باكورة الإنتاج في سلسلة كتب (هذه بلادنا) التي تهدف الرئاسة من ورائها إلى إمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية التي تبرز تاريخ الوطن في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة وتعمل على تسجيل التراث الفكري والفني والعادات والتقاليد في المملكة... هذا بالإضافة إلى كونها تجميعا لنشاط المحاضرات الذي تقوم بتنفيذه الإدارة العامة للنشاطات الثقافية.

ولعلنا بهذا العمل نساهم في تشجيع البحث والباحثين لربط الماضي بالحاضر وتسجيل ما طرأ عليه من معطيات العصر الحديث لتكون نبراسا هاديا لشباب الغد وتقديم ما يساعدهم على معرفة الحقائق ويجعلهم يفخرون بما قدمه السلف وإتاحة الفرصة لهم لصنع مستقبل بلادهم...

ومن حسن حظ الباحث في هذه الأيام وفرة المراجع والمعاجم التي تساعده على تلمس الطريق وتوفر له الوقت وتسهل له مهمة البحث ليصل إلى ما يريد... وذلك بعكس ما كان عليه الحال في الأجيال القريبة الماضية حيث كان المؤرخون يجوبون البلاد من مشرقها إلى مغربها في سبيل الحصول على أية معلومة عن تاريخ بلادهم، وكثيرا ما كانوا يأخذون الحقائق من أفواه الشعراء وآثارهم وذلك لندرة المصادر المباشرة التي تتحدث عن أي بلد من البلدان أو موقع من المواقع...

وإنه من الأفضل لأي أمة من الأمم أن تكتب تاريخها بنفسها عن طريق أبنائها المخلصين الذين أتيحت لهم فرصة التعلم والوصول إلى أرقى الدرجات

العلمية وذلك بالرجوع إلى أمهات الكتب والبحث والتنقيب في المعاجم والاستفسار والتمحيص بالاتصال بالمعمرين من أبناء هذه البلاد وبذلك نستطيع الكتابة عن أي جزء من أجزاء الوطن بصورة مبسطة ومباشرة تساعد الأجيال القادمة على التعرف على تاريخ أمتهم دون تعب أو عناء . . .

وإنني أتمنى لهذه السلسلة النمو والازدهار. وللإدارة العامة للنشاطات الثقافية التي تقوم بإصدارها التوفيق والنجاح . ، ، ،

الرئيس العام لرعاية الشباب

فيصل بن فهد بن عبدالعزيز

هذه السلسلة هي مجموعة من الكتب ليس المقصود منها مجرد النشر فقط، ولكنها جاءت امتدادا طبيعيا لنشاط الإدارة العامة للنشاطات الثقافية في مجال المحاضرات. . . فقد عملت الإدارة على تنويع برامج المحاضرات، واختارت من الموضوعات الشيقة ما يهم كافة المواطنين، وليس هناك من شك في أن كل إنسان يشعر بالحنين إلى البقعة التي نشأ فيها ويهمه أن يتبين تاريخها. . . فإن كان صغيرا يهمه أن يعرف أمجاد بلاده وتاريخ أسلافه، وإن كان كبيرا فإن حديث الذكريات يشجيه ويذكره بأفراحه وأتراحه ومراتع صباه، ومن هنا كان اختيار تاريخ البلاد موضوعا لتلك المحاضرات التي سيتم تجميعها في سلسلة من الكتب إن شاء الله.

وسوف يحتوي كل كتاب من هذه السلسلة على بحث قام بإعداده أحد المتخصصين يتحدث فيه عن تاريخ بلدة أو إقليم من البلدان وطننا الحبيب وعن أهمية تلك البلدة وتقاليدها التراثية وعاداتها وأنواع الفنون بها وملامح النهضة العمرانية والزراعية وأوجه الحياة فيها وذلك بعد الرجوع إلى المراجع التي تحدثت عن الموضوع والالتقاء بأهل البلدة من المعمرين والشيوخ في سلسلة من المحاضرات والندوات ودارت حولها المناقشات ثم تأتي مرحلة تجميع هذا البحث على ضوء المناقشات ويتم عرضه قبل طباعته على بعض ذوي الاختصاص من مؤلفي المعاجم لمراجعته وإجازته.

وتهدف الإدارة من وراء ذلك إلى تطوير برامج المحاضرات وتشجيع ملكة البحث والتأليف وإمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية وإبراز تاريخ المملكة في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة تسجل التراث الفكري والفني في أرجاء الوطن.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الادارة العامة للنشاطات الثقافية

مقدمة

لقد كان لي شرف المساهمة في بعض البرامج الثقافية التي تولتها الرئاسة العامة لرعاية الشباب من خلال أنشطة مكتب رعاية الشباب في الجوف في أكثر من موسم ثقافي. وأشرف هنا أيضًا باختياري كواحد ممن أوكلت إليهم الرئاسة العامة لرعاية الشباب المساهمة في مشروع سلسلة (هذه بلادنا) حين أوكلت إليّ الكتابة عن (منطقة الجوف).

إن من يطلع على أهداف مشروع (هذه بلادنا) سيُكبِر سُموَّ الهدف، وسلامة الخطة، والحرص على ما من شأنه تهيئة أسباب الثقافة للمواطن.

إن الـرئاسة العامة لرعاية الشباب وعلى رأسها صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز، وهي تتبنى هذا المشروع وتدعمه بوسائل الـدعم كلهـا، إنـما تسعى لتنمية معلومات الناشىء وتثقيفه وتوسيع مداركه وبالدرجة الأولى عن وطنه لتحقق هدفًا وطنيًا نبيلاً تضيفه لمنجزاتها الخيرة، وهو إنجاز من شأنه أيضاً إثراء المكتبة السعودية بمادة علمية متعددة الجوانب ذات علاقة وثيقة بتراث هذا الوطن قديمه وحديثه. وهذا الاتجاه بحدِّ ذاته خير سبيل لتحقيق ما يتطلع إليه الشباب السعودي من معرفة لتاريخ بلاده الغالية وتراثها الفكري وما تعيشه من عادات وتقاليد بحيث نستطيع الجزم بأنه من غير الميسور وقوف الشباب السعودي على واقع وتراث وطنه، لو لم يكن هذا المشروع الفذ المتمثل في سلسلة «هذه بلادنا» وبخاصة إذا أخذنا في الاعتبار التباعد الجغرافي بين مناطق المملكة العربية السعودية.

وكأحد أبناء منطقة الجوف. . فقد أعددت هذا البحث المتواضع محاولاً في كل وجـه من وجـوهه أن يكون عملاً من شأنه تحقيق أكبر قدر ممكن من الأهداف العلمية والوطنية وفي حدود الأطر المحددة أسلوبًا ومضمونًا وحجمًا. . أما الكمال فليس إلا لله وحده.

راجيًا من الله أن يوفق الرئاسة العامة لرعاية الشباب إلى ما تصبو إليه من خدمة لشباب هذا الوطن العزيز تحت ظل وتوجيه خادم الحرمين الشريفين ـ رعاه الله ـ.

والله من وراء القصد.

د. عارف بن مفضي المسعر

الجوف

إذا كان اسم (الجوف) يطلق على عدة مواضع في جزيرة العرب، منها الساحل الممتد بين مكة والمدينة، والإقليم الواقع بين نجران وحضرموت، وجوف آل عمرو، وغير ذلك، فإن الجوف الذي نعنيه هنا هو الذي كان يسمى قديمًا: (جوف آل عمرو) نسبة إلى سكانه الأقدمين، وهم بنو عمرو من قبيلة طيء، وكانت طيء تسكن جوف الخنقة، ثم جوف طبريب في جنوب الجزيرة، ثم انتقلت إلى شمالها من الجبلين ورمل عالج، وهو رمل بحتر (النفود الكبير) ثم الجوف (دومة الجندل)[1].

والجوف الذي نعنيه في كتابنا هذا جاء اسمه من المعنى اللغوي الذي يعني المطمئن من الأرض، وذلك لانخفاض أرضه عما حولها، وكان هذا الانخفاض يوصف بـ (النقرة)، قال الشاعر من أهل الجوف وهو بالبلقاء من بلاد الشام:

يا ما حلا والشمس يبدى شعقها   من حدر الزرقاء على نقرة الجوف

وورد ذكر الجوف في شعر المتنبي باسم (عقدة الجوف) ويبدو أنه عنى بها دومة الجندل ذاتها لأن العقدة تعني الأرض الكثيرة النخل ودومة الجندل معروفة بكثرة نخيلها[2]، قال المتنبي[3]:

وجابت بسيطة جذب الردا   ءِ بين النعام وبين المها

إلى عقدة الجوف حتى شفت   بماء الجراوى بعض الصدا

ويقول الرحالة الفنلندي «جورج أوجست والن» الذي زار منطقة الجوف عام ١٨٤٥م أن مدينة الجوف (يعني دومة الجندل) يفخر سكانها بتسميتها (جوف الدنيا) لأنها تقع

---

(١) حمد الجاسر، في شمال غرب الجزيرة، ص ٥٠٤ .

(٢) سعد الجنيدل، بلاد الجوف أو دومة الجندل، ص ٥٧ .

(٣) حمد الجاسر، في شمال غرب الجزيرة، ص ٥٠٥ ؛ وانظر: سعد الجنيدل، بلاد الجوف أو دومة الجندل، ص ٧٥ .

على بعـد متساو من مختلف تخوم الجزء الشمالي من الجزيرة العربية وجنوبها والرياض والمدن المقدسة[1].

وكان اسم (الجوف) إذا أطلق (سابقًا) إنما يعني دومة الجندل ذاتها دون غيرها من مدن وقرى المنطقة، يفهم هذا مما هو متداول على ألسنة المسنين من أهل المنطقة، فإذا ما سافر المسافر في الأزمنة السابقة من سكاكا إلى دومة الجندل ـ وتبعدان عن بعضهما حوالي ٥٥ كم ـ عُدّ مسافرًا إلى الجوف، وفي ذلك شيء من أشعارهم، يقول أحد أهالي سكاكا عندما سافر أبناؤه لطلب الرزق في دومة الجندل وكانت أجرة العامل في السنة إذ ذاك عدة أصواع من التمر:

التمر يم الجوف ما عندنا شين واخان قل التمر فرق عيالي

وقد أوردت الليدى «آن بلانت» التي زارت منطقة الجوف عام ١٨٧٩م أن سكاكا مدينة أكبر من الجوف (تعني دومة الجندل) ومن جهة أخرى اعتبرت سكاكا مما يندرج تحت اسم الجوف، حين قالت إن سكاكا الجوف ذات قلعة قديمة[2].

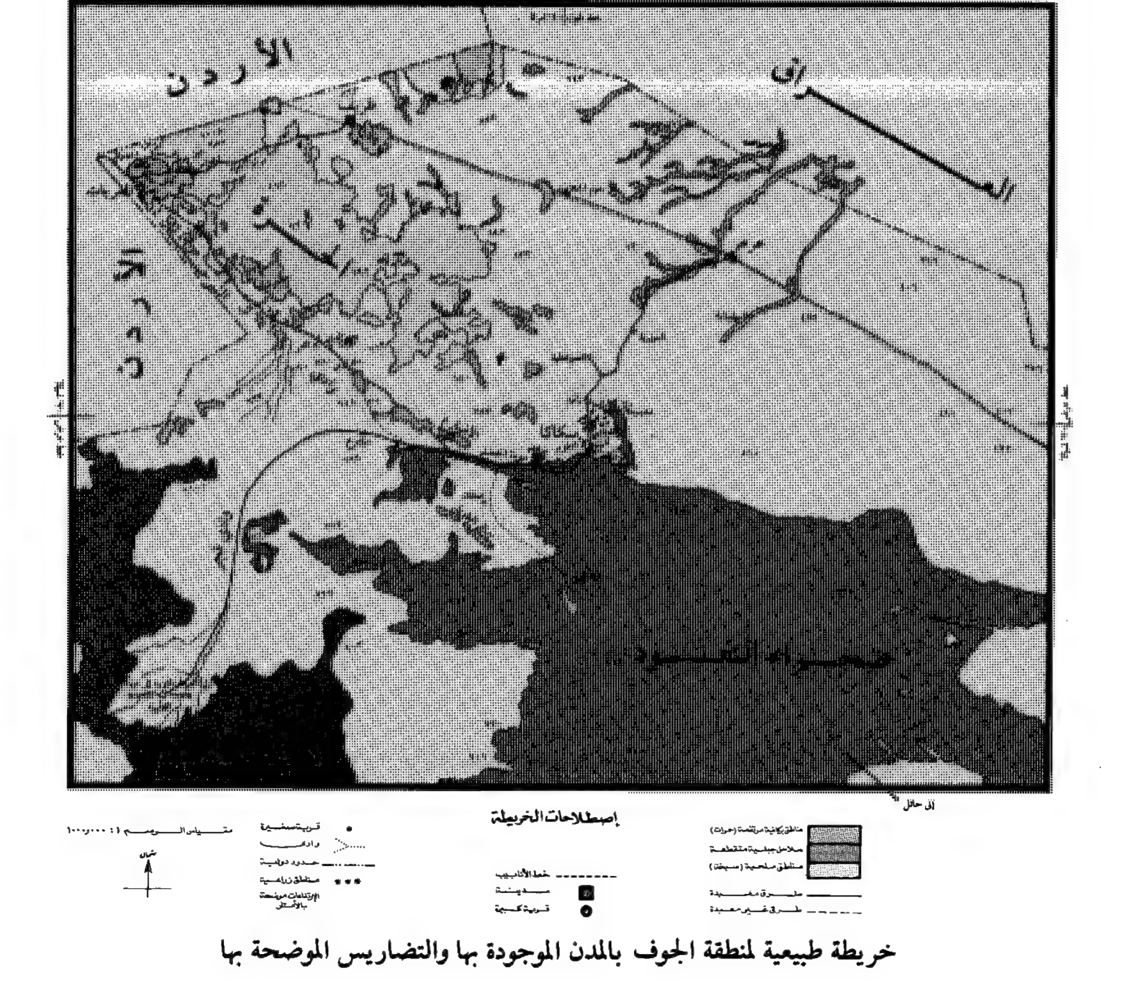
هذا ويطلق اسم (الجـوف) حاليًّا على منـطقـة واسعـة تضم عددًا من المدن والقرى، تقدر مساحتها بـ ٥٨٫٤٢٥ كم^2 وعدد سكانها ٩٥٠٠٠ نسمة، وهي (في موقع وسط بين إمارات شمال المملكة العربية السعودية، فإمارة الحدود الشمالية تحف بها من الشمال الشرقي ومن الشرق، وإمارة القريات تحف بها من الشمال الغربي، وإمارة تبوك تحف بها من ناحية الغرب، ومن ناحية الجنوب تحف بها إمارة حائل)[3].

---

(١) جاكلين بيرن، ترجمة: قدري قلعجي، اكتشاف جزيرة العرب، ، ص ٢٨٢ .

(٢) الليدي آن بلانت، ترجمة: محمد أنعم غالب، رحلة إلى بلاد نجد، ص ٦٩ .

(٣) سعد الجنيدل، بلاد الجوف أو دومة الجندل، ص ٣٧ .



خريطة طبيعية لمنطقة الجوف بالمدن الموجودة بها والتضاريس الموضحة بها

أهم المعالم الجغرافية لمنطقة الجوف

تتمثل في (الجوف) بمسماها الواسع أنواع مختلفة من التضاريس من مرتفعات ومنخفضات ووديان وسهول وهضاب، فمن أشهر مرتفعاتها جبال: قيال، قيالات، الفضية، الطويل، وهضبة الحماد. وأهم منخفضاتها مدينة دومة الجندل نفسها التي وصفها غالب بن سراح، أحد أمراء دومة الجندل إبان حكم آل الرشيد بـ (النقرة) أي المنخفض، وذلك ضمن قصيدته أثناء لجوئه إلى البلقاء من بلاد الشام حين قال:

يا ما حلا والشمس يبدى شعقها   من حدر الزرقاء على نقرة الجوف

كما وصفت الرحالة الإنجليزية الليدى «آن بلانت» (يناير ١٨٧٩م) الجوف وتعني دومة الجندل، بأنه (حوض) وأنه كان بحرًا، فحوض الجوف الذي وصفته بأنه يكاد يبلغ ثلاثة أميال عرضاً في أوسع نقطة منه قالت عنه: (إنه بدون شك الحوض الخالي لبحر داخلي، أما كيف أو متى، أو لماذا جف في الأصل، فأمر فوق طاقتي لأخمن... لكن براهين أصله البحري واضحة في كل مكان، ويبدو أوطأ من بقية وادي السرحان الذي من المحتمل أنه يتصل به، وفي البداية ظننا أنه آخر التجويف المائي عندما كان للبحر، حينما جف، ولكن القضية ليست كذلك في الواقع، من حيث إن أوطأ جزء منه بالضبط على مستوى واحد مع جميع تجويفات الوادي)(١).

وتقع مدينة سكاكا أيضاً في منخفض بالنسبة للمناطق المحيطة بها حتى أن من الأسماء التي تطلق على مدينتي سكاكا ودومة الجندل وما يجاورهما اسم (الجوبة)، ولهذا الاسم مدلول جغرافي يعني (الحفرة) أو المكان الوطىء في جَلَد.

وأهم وديان المنطقة وادي السرحان، وهو الذي يمتد من دومة الجندل حتى شرق الأردن، وهو الذي عده المؤرخ الأديب الأستاذ حمد الجاسر، يمثل مع الجوف منطقة واحدة جيولوجيًا وسكانيًا، وهذا الوادي ليس واديًا بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة،

---

(١) الليدي آن بلانت، ترجمة: محمد أنعم غالب، رحلة إلى بلاد نجد، ص ٥٠ .

وإنما هو منخفض واسع من الأرض يمتد من الجنوب بالقرب من دومة الجندل إلى الشمال، وتنحدر فيه أودية كثيرة من جميع جهاته شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا[1].

أما أشهر سهول المنطقة فهو سهل (بسيطاء) الذي تقارب أبعاده ١١٠ × ٦٥ كم، وأكبر هضبة في المنطقة هضبة الحماد التي تقدر بـ ٢٨٠×١٥٠ كم. وترتفع عن سطح البحر إلى ما يقرب من تسعمائة متر.

ومن أشهر وأعلى جبال منطقة الجوف جبل (قيال) ويقع شمال غرب مدينة سكاكا ويبلغ ارتفاعه ٣٧٥ م (انظر الصورة رقم ١).

وبإجمال، فإن من الظواهر الجيولوجية في المنطقة وجود بروزات صخرية رسوبية تبدو للمشاهد في مواقع عدة من المنطقة، وفي مختلف جهاتها.



«صورة رقم (١) جبل قيال»

(١) حمد الجاسر، في شمال غرب الجزيرة، ص ٤٠.

تأسيس إمارة منطقة الجوف

امتد ظل الدولة السعودية الثالثة على منطقة الجوف عام ١٣٤١هـ/١٩٢٢م في عهـد جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، فساد في هذه المنطقة، تبعاً لذلك، الأمن والاستقرار، مما هيأ لها أن تأخذ بأسباب حياة رغيدة من خلال تعاضد مختلف أوجه النشاطات الزراعية والتجارية والوظيفية ووجود كامل المرافق الحكومية فيها.

وقد تأسست إمارة منطقة الجوف في عهد جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله عام ١٣٤١هـ. ثم تعاقب على رأس إمارة منطقة الجوف عدد من الأمراء وفق الترتيب الزمني التالي[١]:

١ ـ **عساف الحسين**: أول أمير وصل للجوف من قبل الملك عبدالعزيز، وكان ذلك في أول شهر ذي القعدة عام ١٣٤١هـ وفي آخر شهر شعبان ١٣٤٣هـ عزل عن إمارة الجوف.

٢ ـ **ابن عقيل**: في آخر شهر رمضان عام ١٣٤٣هـ، وصل ابن عقيل خلفًا لعساف الحسين.

٣ ـ **تركي بن أحمد السديري**: بعد عزل ابن عقيل في شهر ذي الحجة عام ١٣٤٥هـ وبعد العيد مباشرة رشح الأمير تركي السديري كأمير للجوف واستمر حكمه حتى عيد الأضحى عام ١٣٤٦هـ ولمدة عام.

٤ ـ **ابن سعيد**: جاء لإمارة الجوف عام ١٣٤٧هـ خلفًا للأمير تركي السديري.

٥ ـ **ابراهيم النشمي**: في شهر ذي الحجة عام ١٣٤٨هـ وُكِّلَ على إمارة الجوف بدلاً من ابن سعيد الـذي استدعاه ابن مساعد، بعد عودته من غزوه للحويطات، وبقي النشمي بالوكالة حتى شهر رمضان عام ١٣٤٩هـ.

---

(١) عبدالرحمن بن أحمد السديري، الجوف (وادي النفاخ)، ص ٧٠ وما بعدها.

٦ - **تركي بن أحمد السديري**: في شهر رمضان عام ١٣٤٩هـ، عاد تركي السديري إلى الجوف ليستلم من ابن سعيد، وبقي حتى نهاية عام ١٣٥١هـ وهو العام الذي انتقل فيه مقر الإمارة من دومة الجندل إلى سكاكا.

٧ - **عبدالعزيز بن أحمد السديري**: في شهر ذي الحجة عام ١٣٥٢هـ، كان وصول الأمير عبدالعزيز السديري لاستلام إمارة الجوف خلفًا لأخيه تركي السديري، حيث بقي على رأس الإمارة حتى ١٣٥٧/١/١٥هـ.

٨ - **محمد بن أحمد السديري**: رشح لإمارة الجوف من ١٣٥٧/١/١٥هـ حتى نهاية عام ١٣٦٢هـ.

٩ - **عبدالرحمن بن أحمد السديري**: رشح للإمارة من نهاية عام ١٣٦٢هـ.. وهو الأمير الحالي لمنطقة الجوف.

مدينة سكاكا

يقودنا التاريخ المدون إلى التسليم بأن مدينة دومة الجندل هي أهم مدن المنطقة بشكل مطلق من الوجهتين التاريخية والأثرية في الوقت الذي لا نستطيع فيه أن نغفل المؤشرات التاريخية والأثرية لمدينة سكاكا وما حولها من الضواحي، ذلك أنه قد عثر في منطقة الشويحطية الواقعة شمال مدينة سكاكا بحوالي خمسة وثلاثين كيلومترًا على أدوات حجرية يرجعها بعض الباحثين إلى ما قبل مليون عام تقريبًا، كما قد أخذ من دراسة وظائف بعض الأدوات أنه كان يتمثل في تلك المنطقة العصر الأشولي (من ٥٠٠ ألف سنة إلى ما قبل ٣٠ ألف سنة) وكذا العصر التشالكوليتي أو البرونزي (من ٤٥٠٠ سنة إلى ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد).

ويأخذ الباحثون من مدلولات الصور التي نقشت على بعض الصخور أن إنسان العصر البرونزي الذي كان يعيش في هذه المنطقة إنما كان يعتمد على الأبقار وحشيها وأليفها، ثم على الإبل[1].

ومدينة سكاكا اليوم هي حاضرة منطقة الجوف وأهمها من حيث كثرة السكان وسعة المساحة (انظر الصورة رقم ٢)، واحتضانها الإدارات الحكومية الرئيسية في المنطقة التي تمارس من خلال مهامها الوطنية خدمة المواطنين وتتلمس توفير مستلزمات تطوير شئون حياتهم، خصوصًا إذا ما علمنا أنه يقوم على خدمة المواطنين في هذه المدينة جميع المرافق الحكومية في مختلف أوجه الاختصاصات التي من شأنها محاولة الإيفاء بحاجة المواطن وفقًا لمتطلبات الحياة في عصرنا الحاضر.

ولما كانت مدينة سكاكا نفسها في سابق عهدهاعبارة عن مزارع من النخيل أكثر من كونها مدينة ذات مظهر حضاري، فإنها وقد شُقت بها الطرق المعبدة المضاءة، وتزاحم فيها العمران في كل أرجائها قد ألبستها مزارع النخيل حلة خضراء جميلة (انظر الصورة رقم ٢).

---

(١) عبدالرحمن بن أحمد السديري، الجوف (وادي النفاخ)، ص ٧٨ ، ٧٩ .

وصفت الليدى «آن بلانت» التي زارت مدينة سكاكا عام (١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م) هذه المدينة فقالت: (توجد بساتين كثيرة ومجموعة منازل منفصلة، وهذه لم تخرب مثل تلك التي في الجوف «دومة الجندل» من جراء الحروب الأخيرة، وفي جملتها لها منظر بالغ النضارة، ولم يترك فدان واحد قابل للري بدون استنبات. كل شيء مرتب ونظيف، والأسوار جديدة الشرفات، وكل منزل منسق، كما لو كان بني حديثًا، والقطع المربعة الصغيرة المزروعة شعيرًا يحيط بكل منها سياج من أغصان النخيل المجدولة، والشوارع والأزقة أنيقة بشكل دقيق)[١].

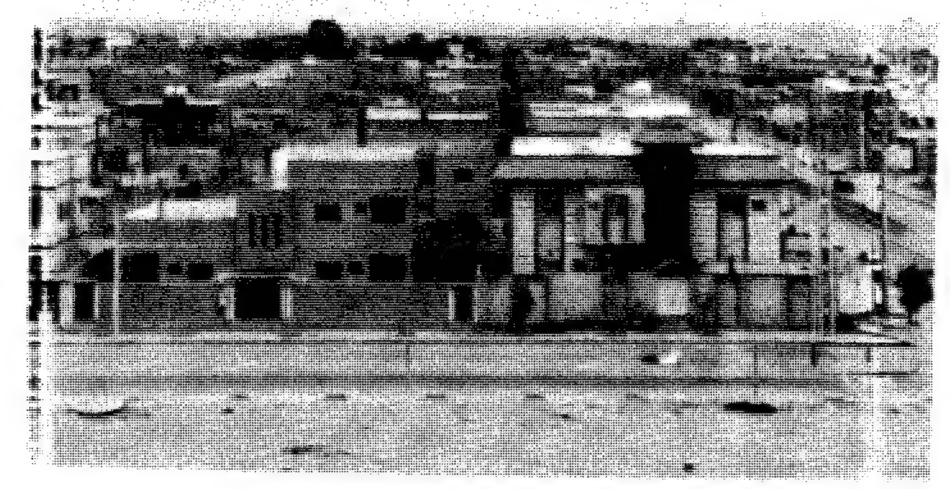
وبقدر ما تكون القيمة الجمالية في نفس المواطن لمدينة خضراء تمثل في مجموعها خميلة كثيفة متداخلة الأغصان بقدر ما يؤرق قطع أشجار النخيل في سكاكا لغرض فتح الشوارع إحساس من أحبوا النخلة وتصوروا مشاعرها عندما أحست بالهوان، وهوى إليها الفأس، مما حدا بأحدهم إلى أن يصور موقف النخلة بقوله[٢]:

فحرام، أبعد عزي هذا ... ومقامي تلفني الأنواء
فهوان من البعيد عراني ... ومن أقاربي وجفاء
وأنادي فهل ترى من مجيب ... هل ستجدى استغاثتي والنداء
غرسوني فسيلة منذ قرن ... ورعوني وما يخيب الرجاء
تركوني أمانة في يديكم ... بالأمانات فرّط الأبناء
لست من غرسكم فهنت عليكم ... لو درى ما مصيري الآباء

---

(١) الليدي آن بلنت، رحلة إلى بلاد نجد، ص ٧٠ .

(٢) من شعر الأستاذ / رضا حمود.



«صورة رقم (٢) منظر عام لمدينة سكاكا»



«صورة رقم (٣) مزارع النخيل في مدينة سكاكا»

دومة الجندل

هي المدينة الثانية في منطقة الجوف، بعد مدينة سكاكا، وكانت من قبل هي القاعدة الإدارية للمنطقة ليس فقط منذ وصول عساف الحسين إليها كأول أمير بالمنطقة من قبل الملك عبدالعزيز آل سعود سنة ١٣٤١هـ، بل على مدى عصور متعاقبة موغلة في القدم تناهز الألفين والسبعمائة عام.

ولكن مقر الإمارة قد انتقل من دومة الجندل في عهد إمارة تركي بن أحمد السديري إلى مدينة سكاكا سنة ١٣٥١هـ.

ولوجود عدة مواضع في البلاد العربية تقع تحت اسم: (دومة) فإن الذي يميز هذه المدينة التي نحن بصددها إنما هو: (الجندل) نسبة إلى نوع صخورها الشديدة الصلابة التي توصف بالجندل، فقد عرف (الجندل) بالقوة وشدة الصلابة حتى ضربت به الأمثال، فهذا امرؤ القيس يصف الثريا واستواءها في كبد السماء وكأنها ربطت بروابط قوية من أمراس الكتان المربوطة إلى جندل في غاية القوة، يقول:

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل[1]

من هنا، ولتميز هذه المدينة بهذا النوع من الصخر فقد أصبح اسمها (دومة الجندل) تمييزًا لها عن غيرها.

على أن هناك من يقول بأن تسميتها بـ (دومة الجندل) إنما جاءت نسبة لأحد قدامى حكامها حين اشتهر بأنه قتال سفاح طغت شهرته لجندلته الكثير من خصومه. ولكن هذا التعليل الأخير للتسمية قد لا يصمد أمام الاعتبار الأول، لوجود الشواهد المادية المؤيدة له.

أما ما يتعلق بلفظ (دومة) فقد عرفها الآشوريون باسم (أدوماتو) وعرفها العبرانيون باسم (دومة)[2].

(١) سعد إسماعيل شلبي، الأصول الفنية للشعر الجاهلي (معلقة امرؤ القيس)، ص ١٩٤.
(٢) F. V. Winnett and W. L. Reed, Ancient Records From North Arabia, p. 71.

وقد ورد في عدد من مؤلفات الرومان باسم (دومانا) وورد عند الواقدي : (دوماء الجندل) ويرجح بعض المؤرخين أن تسمية دومة الجندل إنما جاءت نسبة إلى أحد أبناء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، والذي قيل إن اسمه (دومان) أو (دوماء) أو (دما) وقد ذكر أنه لما كثر ولد اسماعيل عليه السلام بتهامة، خرج دوماء بن اسماعيل حتى نزل موضع دومة هذه وبنى بها حصناً فقيل: دوماء ونسب الحصن إليه[1].

وعلى هذا فقد قيل «إن دومان هو أول من عمر هذه المدينة واستنبط عيونها وغرسها ثم إنها خربت حتى أعاد بناءها الأكيدر الملك، فبدومان سميت دومة على الأصح، وبدومة اشتهر الأكيدر، فصار يقال عنه أكيدر دومة»[2].

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ ٢، ص ٤٨٧ .

(٢) صالح سليمان العمري، مقالة بعنوان (قصر أكيدر دومة، لا قصر مارد)، جريدة الجزيرة، العدد ٥١٨٨ تاريخ ١١/٤/١٤٠٧هـ .

لمحات من تاريخ دومة الجندل

كانت دومة الجندل ولا تزال هي المدينة ذات الأهمية التاريخية في منطقة الجوف، فهي مدينة كما تحس بنشوة الحياة العصرية اليوم، تضرب من حيث القدم في أعماق التاريخ (انظر الصورة رقم ٤).

لقد شهدت دومة الجندل أحداثًا تاريخية مهمة على مر العصور بحكم موقعها الجغرافي المهم في شمال غرب الجزيرة العربية، إذ تنصب عليها طرق المواصلات القديمة بين المدينة المنورة والعراق، وبين أواسط الجزيرة العربية وبلاد الشام.

ومما يجدر ذكره هنا أن أول ما يرويه التاريخ المدون عن مدينة دومة الجندل إنما يأتي من خلال النقوش التي خلفها ملك الآشوريين (آشوربانيبال) (٦٦٨ ـ ٦٢٢ ق.م) حيث تذكر تلك النقوش أن دومة الجندل كانت مقرًا لعدد من الملكات العربيات، كان الناس يعبدون إحداهن ويلقبونها (أتار سامين) وكانت تعرف باسم (أشتار) أو (عشتار)[١]، وقد أظهرت المخطوطات الآشورية أن دومة الجندل هذه كانت المكان الاستيطاني الرئيسي في شمال الجزيرة العربية في القرن السابع قبل الميلاد[٢].

هذا وقد نقلت بعض النقوش الآشورية هذه وصفًا للحروب التي خاضتها تلك الملكات العربيات مع مملكة آشور ووردت تفاصيل كثيرة عن تلك الأحداث التاريخية في كتاب قام بتأليفه العالمان الأمريكيان: F. V. Wennet & W.L. Reed في كتابهما: Ancient Records from North Arabia.

---

(١) آل عبدالرحمن الأحمد السديري، الجوف (وادي النفاخ)، ص ٩.

(٢) F. V. Winnet and W. L. Reed, Ancient Records From North Arabia, P. 72.

وكان هذا بعد قيامهما برحلة للمناطق الشمالية من المملكة العربية السعودية سنة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م .[١]

ومن جهة أخرى فقد ذكر المؤرخون بعض ما يتعلق بحرب مملكة دومة الجندل مع الزباء ملكة تدمر التي قتلت في حدود سنة ٢٧٣ للميلاد والتي غزت دومة الجندل، فاستعصى عليها فتح حصنها (مارد) فقالت قولها المشهور: (تمرد مارد وعز الأبلق) الأمر الذي يدل على أنه (كان في دومة الجندل حكم قوي لم تستطع الزباء إخضاعه في القرن الثالث الميلادي)[٢].

هذا بالإضافة لما ذكر من أنه في القرن الخامس الميلادي تولى حكم دومة الجندل ملك يدعى امرؤ القيس، بعد أن انتقل إليها من شرق الجزيرة واتخذ دومة قاعدة لملكه، بعد أن هاجر إليها هو وقبيلته، وتوسع ملكه حتى شمل بلاد الأردن وجزيرة تاران في البحر الأحمر[٣].

أما قبيل الفتح الإسلامي لدومة الجندل فقد كانت رئاستها في بني كلب وآخر من عرف منهم الأكيدر بن عبدالملك وهو وإن كان كندي النسب إلا أن أخواله من كلب، وهم يشاركونه في الحكم، فقبيلة كلب القضاعية القحطانية كانت تسيطر على شمال الجزيرة من رملة عالج ـ المعروفة الآن باسم النفود الكبير ـ الواقعة فيما بين جبلي طيّ وبين دومة الجندل وإلى حدود العراق شرقًا وحدود الشام شمالاً . وكان نفوذها يمتد

(١) F. V. Winnett and W. L. Reed, Ancient Records From North Arabia, p. 72.

(٢) حمد الجاسر، في شمال غرب الجزيرة، ص ١٠٩ ؛ وانظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ ٣، ص ١٠٦ .

(٣) حمد الجاسر، في شمال غرب الجزيرة، ص ١٠٩ ؛ وانظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ ٢، ص ٥٤٩ ، وص ٦٥٥ وما بعدها.

في بعض الأوقات حتى يشمل منطقة النفود (رمل عالج) كما يدل على ذلك قول الأخنس بن شهاب التغلبي :

وكلبٌ لها خبتٌ فرملةُ عالجٍ إلى الحرة الرجلاء حيث تحارب[١]

هذا، وقد عدت دومة الجندل من أمهات القرى من بلاد العرب، ومن ذلك ما أورده ابن عبدربه حين الكلام في أصل الغناء، فذكر قول أبي المنذر هشام بن الكلبي من أن أصل الغناء ومعدنه في أمهات القرى من بلاد العرب، وأنه كان ظاهرًا فاشيًا، فعدد أمهات القرى وذكر أنها: المدينة والطائف وخيبر ووادي القرى ودومة الجندل واليمامة وعقب على ذلك بقوله بأن هذه القرى مجامع أسواق العرب[٢].

سوق دومة الجندل في العصر الجاهلي

وفي العصر الجاهلي اشتهرت سوق دومة الجندل كأحد أشهر أسواق العرب في الجاهلية، حتى قيل إن ابتداء أسواق العرب سنويًّا إنما يتم بدومة الجندل[٣] ثم تنتقل إلى سوق هجر في البحرين، ثم إلى دبأ في عمان، ثم إلى صحار بعمان، وهكذا حتى تبتدىء الأسواق من جديد بعد عام في دومة الجندل، وكان وقت هذه السوق هو النصف الأول من شهر ربيع الأول من كل عام، أما نوع البيع فيها فهو ما اشتهر ببيع الحصاة، وقد وصف هذا النوع من البيع بأن أحد المتبايعين يقول للآخر: ارم هذه الحصاة، فعلى أي ثوب وقعت هو لك بدرهم. وقيل: إن رمي الحصاة يعني الإيذان بوجوب البيع وانقطاع الخيار، إلا أن هذا النوع من المبايعة قد أبطله الإسلام.

(١) حمد الجاسر، في شمال غرب الجزيرة، ص ١١٠ ؛ وانظر: الهمذاني، صفة جزيرة العرب، ص ٣٦٧ وما بعدها. و (خبت) هنا ما اطمأن من الأرض واتسع. وعالج، جمعه عوالج، وهو ما تراكم من الرمل، ودخل بعضه في بعض. ومن جهة أخرى فإنه يشار إلى رمل عالج أحيانًا عند المبالغة في الكثرة والعظمة. قال السيوطي صاحب كتاب (الإتقان في علوم القرآن) مقارنًا بعض الكتب إلى كتابه مفتخرًا ومباهيًا به: (كلها بالنسبة إلى نوع من هذا الكتاب كحبة رمل جنب رمل عالج، ونقطة قطر في حيال بحر زاخر)؛ انظر: السيوطي، كتاب الإتقان في علوم القرآن، جـ ١ ، ص ١٨ .

(٢) ابن عبدربه، العقد الفريد، جـ ٧ ، ص ٢٤ .

(٣) الهمذاني، صفة جزيرة العرب، ص ٣٦٨ .

ويمكن تعليل أهمية هذه السوق بما كانت تتمتع به دومة الجندل من مكانة سياسية واقتصادية وثقافية بحكم موقعها بين الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق الأمر الذي كان له صداه الثقافي أيضاً كما سيتبين لنا عندما نتطرق للحياة الأدبية من خلال هذا البحث.

وقد ورد أن أكيدر صاحب دومة الجندل يرعى الناس ويقوم بأمرهم أول يوم فتقوم سوقهم إلى نصف الشهر وربما غلب على السوق بنو كلب فيعشرهم ويتولى أمرهم يومئذ بعض رؤساء بني كلب فتقوم سوقهم إلى آخر الشهر[١]. كما قيل إن مُلْكَ سوق دومة الجندل بين أكيدر وبين قنافة الكلبي (وكان غلبة الملكين بأن يتحاجيا فأيهما غلب صاحبه بما يلقي عليه تركه والسوق يفعل بها ما يشاء، ولم يبع فيها أحد من الشام ولا أهل العراق إلا بإذنه ولم يشتر فيها ولم يبع حتى يبيع الملك كل شيء يريد بيعه مع ما كان إليه من مكسها).[٢]

أما ما يتعلق بالديانة السائدة في دومة الجندل قبل الإسلام فإن مما يرويه التاريخ أن كلاً من الديانتين النصرانية واليهودية كانت سائدة في دومة الجندل قبل الإسلام وإن كان المرجح أن النصرانية أكثر انتشارًا، ذلك أن الأكيدر نفسه الذي كان يحكم دومة في عصر الفتح الإسلامي لها كان نصرانيًا، وقبيلة كلب التي كانت تسيطر على معظم المناطق المحيطة بدومة الجندل كانت تعتنق النصرانية بعد أن هجرت عبادة الصنم (ود) ذلك الصنم الذي حطمه خالد بن الوليد بعد الفتح الإسلامي لدومة الجندل[٣]. وصنم (ود) هذا يعد واحدًا من أصنام عديدة كانت تعبد في دومة الجندل، وبخاصة قبل انتشار الديانتين النصرانية واليهودية.

---

(١) سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص ٢٣٧ .

(٢) المصدر السابق، ص ٢٣٨ .

(٣) عبدالرحمن بن أحمد السديري، الجوف (وادي النفاخ)، ص ٢٠ ؛ وانظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ ٦ ، ص ٢٥٥ .

ومما يجدر ذكره هنا أن عبادة الأصنام في بلاد العرب قد دخلت لأول مرة على يد عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي حين خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره فلما قدم أرض البلقاء من بلاد الشام رآهم يعبدون الأصنام، فطلب منهم صنمًا، فأعطوه صنمًا يقـال له (هبل)، فقدم به مكة، فابتدع بذلك بدعة عظيمة الخطر ببلاد العرب في العصر الجاهلي، روى البخاري: (حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا اسرائيل، عن أبي حفص، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن أول من سيَّب السوائب[1] وعبد الأصنام أبوخزاعة عمرو بن عامر وإني رأيته يجر أمعاءه في النار)[2].

دومة الجندل والفتح الاسلامي

عندما جاء الإسلام بنور الهداية، كانت دومة الجندل كغيرها من بلاد العرب قبل الإسلام، تعيش حياة العرب الجاهليين حتى وهبها الله نور الإسلام بعد فتحها. وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد غزا دومة الجندل في شهر ربيع الأول في السنة الخامسة للهجرة، وعدت تلك الغزوة أولى غزوات بلاد الشام، وإن كان ترتيبها يحتل المركز ما بعد الخامس عشر ما بين غزوة وسرية، وسببها أنه قد بلغه صلى الله عليه وسلم أن جمعًا كثيراً يظلمون من مرّ بهم وأنهم يريدون الدنو من المدينة، فخرج صلى الله عليه وسلم بعد أن استعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري مع ألف من أصحابه ومعه دليل له من عذره يقال له مذكور، فأصاب أهل دومة الجندل الرعب وتفرقوا ثم عاد إلى المدينة وغنم المسلمون إبلاً لهم، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل إليها[3].

أما الغزوة الثانية لدومة الجندل فقد وقعت في السنة السادسة للهجرة في شهر شعبان، وتعزى أسبابها إلى أن حاكم دومة الجندل بقي على تعرضه للسابلة من تجار

---

(١) السائبة من الإبل التي كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، جـ ٢، ص ١٨٧، ١٨٨.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، جـ ٤، ص ٢٠٨، ٦١٣، ٦٣٢؛ وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية، جـ ٤، ص ٩٢، ١٧٩ وجـ ٥، ص ١٧.

المدينة المنورة، وقد ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عبدالرحمن بن عوف فأقعده بين يديه وعمَّمَه بيده، وقال: اغز باسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله، لا تغُلَّ ولا تغدر ولا تقتل وليدًا. وبعثه إلى كلب بدومة الجندل، وقال: إن استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم، فسار عبدالرحمن حتى قدم دومة الجندل، فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام، فأسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي، وكان نصرانيًّا، وكان رأسهم وأسلم معه ناس كثير من قومه، وأقام من أقام على إعطاء الجزية، وتزوج عبدالرحمن تماضر ابنة الأصبغ وقدم إلى المدينة وهي أم أبي سلمة بن عبدالرحمن(1).

وأما الغزوة الثالثة لدومة الجندل التي وقعت في السنة التاسعة للهجرة، فقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه إليها خالد بن الوليد أثناء غزوته لتبوك، وكان ملك دومة الجندل إذ ذاك أكيدر بن عبدالملك بن عبدالحي بن أعيا بن الحارث السكوني الكندي(2) وقال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد: ستلقاه يصيد الوحش، وجاءت بقرة وحشية فحكت قرونها بالحصن المنيع المسمى مارد، وهو الذي يتحصن به الملك أكيدر، فنزل إليها ليلاً ليصيدها، فهجم عليه خالد فأسره وقتل أخاه حسان بن عبدالملك وافتتحها خالد عنوة. ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم صالح أكيدر على دومة وآمنه وقرر عليه وعلى أهله الجزية، وكان نصرانيًّا، ولكن أخاه حريث أسلم فأقره النبي صلى الله عليه وسلم على ما في يده.

ولكن أكيدر نقض الصلح بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فأجلاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من دومة الجندل مع من أجلى من مخالفي دين الإسلام إلى الحيرة، فنزل في موضع منها قرب عين التمر، وبنى به منازل وسماها دومة، وهنا قال الشاعر في إجلاء عمر رضي الله عنه لأكيدر:

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ ٢، ص ٨٩ ؛ وانظر: الطبري، تاريخ الطبري، جـ ٢، ص ٦٤٢ ؛ وانظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ ٢، ص ٢٠٩.

(٢) ذكر الجاحظ، في البيان والتبيين، جـ ١، ص ٣٦٢، أن الأكيدر كان يعد من الحكماء.

يا من رآى ظَعنـــا تحمّــل غُدْوةً   من آل أكــدر شجــوه يعــنــيني[1]
قد بُدلــت ظعــنــا بدار إقــامــةٍ   والــســيرَ من حصــنٍ أشمَّ حصــينِ

ويلفت سويد بن الكلبي النظر إلى العبرة من هذا الحدث إذ يقول:

فلا يأمـــنــن قوم زوال جدودهـــم   كما زال عن خبـت ظعـائن أكــدرا

وكان لبيد بن ربيعة قد وعظ قومه بما جرى لأصحاب الحصون بفعل مصائب الدهر ومنهم أكيدر الذي كان ينظر له نظرة إعجاب، فقال:

واعصفن بالـدومي من رأس حصنـه   وأنــزلـن بالأسبــاب رب المشقــر[2]

وقال ياقوت الحموي: (وأهل كتب الفتوح مجمعون على أن خالد بن الوليد رضي الله عنه غزا دومة الجندل أيام أبي بكر رضي الله عنه عند كونه بالعراق سنة ١٢ للهجرة وقتل أكيدر لأنه كان نقض وارتد، وعلى هذا لا يصح أن عمر رضي الله عنه أجلاه، وقد غزي وقتل في أيام أبي بكر رضي الله عنه)

وهنا يرى ياقوت الحموي أن أحسن ما ورد في ذلك هو القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث خالدًا رضي الله عنه سنة تسع للهجرة إلى أكيدر بن عبدالملك بدومة الجندل، فأخذه أسيرًا وقتل أخاه وقدم بأكيدر على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه قباء ديباج بالذهب، فأسلم أكيدر وصالح النبي صلى الله عليه وسلم على أرضه وكتب له ولأهل دومة كتابًا[3] وهو:

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب محمد رسول الله لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام وخلع الأنداد والأصنام، ولأهل دومة، إن لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامي وأغفال الأرض والحلقة والسلاح والحافر والحصن. ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور، لا تعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم ولا يحظر النبات، تقيمون

---

(١) يقال إن الأصل في اسم الأكيدر هو (الأكدر) وهو الاسم الذي كان معروفًا به لدى عدد من الشعراء، وأن اسم الأكيدر هو تصغير للاسم كما يقال في طلحة وطليحة؛ انظر: عبدالرحمن بن أحمد السديري، الجوف (وادي النفاخ)، ص ١٥ .

(٢) المشقر: حصن بالبحرين.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ ٢ ، ص ٤٨٨ .

الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة لحقها. عليكم بذلك عهد الله والميثاق ولكم به الصدق والوفاء، شهد الله ومن حضر من المسلمين»[1].

ثم عاد أكيدر إلى دومة، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، منع أكيدر الصدقة وخرج من دومة الجندل ولحق بنواحي الحيرة بالعراق وابتنى قرب عين التمر بناء وسماه دومة[2].

وعلى أية حال فقد تم استسلام دومة الجندل في السنة الثانية عشرة للهجرة سنة (٦٣٣م) بعد أن أحكم خالد بن الوليد وغياض بن غنم حصارهما، فما لبثت أن (فتحت أبوابها لهذين القائدين، وكانت عملية الحصار هذه في نطاق الأعمال الحربية التي قام بها خالد في أثناء فتحه للعراق، وعلى الرغم من أن دومة كانت محاصرة منذ أوائل ذلك العام الهجري فإنه لا شك أن استسلامها قد كان له أطيب الأثر في تأمين الطريق لجيوش المسلمين المتجهة من المدينة إلى بلاد الشام)[3].

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ ٢، ص ٤٨٨.
الضاحي: البارز، الضحل: الماء القليل، البور: الأرض التي لم تستخرج، المعامي: الأرض المجهولة، الأغفال: الأرض التي لا آثار فيها، الحلقة: الدروع، الحافر: الخيل والبراذين والبغال والحمير، الحصن: دومة الجندل، الضامنة: النخل الذي معهم في الحصن، المعين: الظاهر من الماء الدائم.
وقوله: لا تعدل سارحتكم: أي لا يصدقها المصدق إلا في مراعيها ومواضعها ولا يحشرها.
وقوله: لا تعد فاردتكم: أي لا تضم الفاردة إلى غيرها ثم يصدق الجميع فيجمع بين متفرق الصدقة.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ ٢، ص ٤٨٨.

(٣) طه بن عثمان الفراء، جغرافية موقعة اليرموك، مقالة بمجلة دارة الملك عبدالعزيز، ص ٢٩، العدد الثالث، السنة الثانية عشرة من شهر ربيع الآخر عام ١٤٠٧هـ، ديسمبر ١٩٨٦م.

دومة الجندل وقضية
التحكيم بين علي ومعاوية

من المرجح أن حادثة التحكيم بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومعاوية، قد جرت في دومة الجندل. ومن المعلوم أن الباعث على حادثة التحكيم هذه هو الحرب التي جرت بين علي ومعاوية وأتباع كل منهما بعد أن رفع جند معاوية بن أبي سفيان المصاحف في معركة صفين سنة سبع وثلاثين للهجرة على أسنة الرماح، حين تراوض الفريقان بعد مكاتبات ومراجعات عديدة بأن ينيب كل من علي بن أبي طالب ومعاوية رجلاً من جهته، فأناب علي أبا موسى الأشعري، وأناب معاوية عمرو بن العاص، وتم اجتماع الحكمين بدومة الجندل، قيل في شهر شعبان، وقيل في شهر رمضان من السنة نفسها، كما ذكر أنهما كتبا عقد التحكيم في شهر صفر سنة ٣٧هـ[١]. واتفقا على أن يخلعا عليًّا ومعاوية، ويتركا الأمر شورى بين المسلمين، ليختاروا من يرضونه، ثم جاءوا إلى المجمع الذي فيه الناس ـ وكان عمرو لا يتقدم بين يدي أبي موسى، بل يقدمه في كل الأمور أدبًا وإجلالاً ـ فقال له: يا أبا موسى: قم فأعلم الناس بما اتفقنا عليه، فخطب أبو موسى الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: أيها الناس: إنّا قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نرَ أمرًا أصلح لها ولا ألم لشعثها من رأي اتفقت أنا وعمرو عليه، وهو أن نخلع عليًّا ومعاوية ونترك الأمر شورى، وتستقبل الأمة هذا الأمر، فيولوا عليهم من أحبوه، وإني قد خلعت عليًّا ومعاوية، ثم تنحى. وجاء عمرو فقام مقامه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إن هذا قد قال ما سمعتم، وإنه قد خلع صاحبه، وإني قد خلعته كما خلعه، وأثبت

(١) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، جـ١، ص ٣٧١.

صاحبي معاوية، فإنه ولي عثمان بن عفان، والمطالب بدمه وهو أحق الناس بمقامه، وكأن عمرو بن العاص رأى أن ترك الناس بلا إمام والحالة هذه، يؤدي إلى مفسدة طويلة عريضة أربى مما الناس فيه من الاختلاف، فأقر معاوية لما رأى ذلك من المصلحة»[1].

وقد ذهب أكثر الرواة إلى أن التحكيم قد جرى بأذرح، وأوردوا بذلك شعرًا، ولكن الذين يقولون بأن التحكيم جرى في دومة الجندل يستشهدون أيضًا بأشعار منها:

١) قول أعشى بني ضور من عنزة:

أبــاح لنـــا ما بين بُصرى ودومـــة ... كتــائب منــا يلبســون السَّنَــوَّرا
إذا هو سامـانـا من النـاس واحـد ... له المـلك خلا ملكـه وتــفــطرا
نفت مضر الحمــراء منــا سيوفنـــا ... كما طرد الــليل الــنهــار فأدبــرا

٢) ومنها قول ضرار بن الأزور يذكر أهل الردة:

عصيـتـم ذوي الـبــابكم وأطعتم ... ضُجَيْماً وامــر ابن اللقيطة أشــأم
وقـد يممـوا جيشًـا إلى أرض دومة ... فقبــح من وفـد ومـا قد تيممـوا[2]

هذا وقد نسب إلى عمرو بن العاص من الشعر ما يمكن أن يعد منه افتخارًا بدوره المهم في هذا التحكيم، وما يعد شاهدًا آخر من شواهد وقوعه في دومة الجندل حين يقول[3]:

بني هاشــم ما لي أراكـم كأنـكـم ... بي اليوم جهــال وليس بكم جهـل
ألم تعلمـوا أني جسـور على الـوغى ... سريع إلى الـداعي إذا كثـر القتـل
وأول من يدعــو نزال طبــيعـــة ... جبلت عليهـا والـطبـاع هي الجبل
وإني قضيت الأمـر بعـد اشتبـاهـه ... بدومة إذ أعيى على الحكم الفصل
وإني، لا أعــيا بأمــر أريده ... وإني إذا عجـت بكــاركـم فحـل

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، جـ ٧، ص ٥٨٢، ٢٨٤.
(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ ٢، ص ٤٨٩.
(٣) ابن عبدربه، العقد الفريد، جـ ٤، ص ٨٥.

«صورة رقم (٤) دومة الجندل بين المعالم الأثرية الضاربة في أعماق التاريخ، ومظاهر الحركة العمرانية الحديثة»

طبرجل

هي المدينة الثالثة في منطقة الجوف من حيث الحجم بعد مدينتي سكاكا ودومة الجندل، وتعتبر مدينة حديثة إذا ما قيست بالمدن الأخرى، إذ أن الوجود الفعلي بها قد بدأ عام ١٣٧٨هـ وتأتي أهميتها من حيث وقوعها في وسط وادي السرحان المعروف بجودة مراعيه وخصوبة أرضه وقرب مياهه السطحية ووفرة مياهه الجوفية وقد نمت هذه المدينة نموًّا سريعًا وملحوظًا إلى أن أصبحت في الوقت الحاضر حاضرة وادي السرحان بعد أن منح المواطنون أراض زراعية بها وبعد أن أعدت لها مخططات سكنية وزعت على المواطنين واستكمل بناء جلّها. وزودت بالمرافق الأساسية من إنارة وسفلتة وهاتف ومدارس للبنين والبنات حتى بلغ مجموع المدارس فيها للبنين والبنات (١٤) مدرسة تضم جميع مراحل التعليم العام.

وهناك من يعلل تسمية (طبرجل) بهذا الاسم، بأنها قد أتت من الواقع التضاريسي والجغرافي لهذه المدينة لأن موقع المدينة يعتبر مستقرًّا أو (مطبًّا) لمياه الأمطار التي تسيل من تلك (الرِّجَلْ) أو (التِّلاع) التي تحيط بها. ومن هنا وصفت بأنها «مطب الرِّجَل» فدرجت على ألسنة الناس باسم (طبرجل).

وتشهد هذه المدينة وما حولها من القرى والهجر توسعًا زراعيًّا ملحوظًا بحكم الحماس الشديد لدى المواطنين تجاه استغلال الإمكانات الطبيعية للمنطقة من تربة وماء، ويدعم هذا الاتجاه ما توليه الحكومة لأولئك المزارعين من دعم وتشجيع (انظر الصورة رقم ٥).

وسيكون من العوامل المهمة في نمو هذه المدينة وقوعها على الطريق المعبد الرئيسي الذي يربطها بمنطقة القريات فالأردن من جهة، وبالجوف والمدن الأخرى في وسط المملكة العربية السعودية من جهة أخرى.

ويتوقع لمنطقة جنوب طبرجل (بسيطاء) مستقبلاً زراعيًا على مستوى جيد من الحـداثة والشمول بعد أن أثبتت الدراسات والأبحاث المتعلقة بالمياه والتربة في تلك المنطقة وفرة المياه وصلاحية التربة لزراعة كثير من المحاصيل. والجدير ذكره أن هناك دراسات عديدة تتجه الآن للاستثمار الزراعي في تلك المنطقة على مستوى المشروعات الكبيرة التي ستخدم المنطقة بخاصة والمملكة بعامة بإذن الله فتحقق قدرًا من الإنتاج يسهم في خدمة الوطن ورفاهية المواطن.

القرى التابعة لمنطقة الجوف

ولما كنا قد حصرنا أهم مدن منطقة الجوف في ثلاث مدن هي:

أ ـ سكاكا ب ـ دومة الجندل جـ ـ طبرجل

فإن هناك مجموعة من القرى والمراكز التابعة للمنطقة تتمثل في الآتي:

١ ـ قارا
٢ ـ الطوير
٣ ـ اللقائط
٤ ـ خوعا
٥ ـ زلوم
٦ ـ صوير
٧ ـ هديب
٨ ـ الشويحطية
٩ ـ النظايم
١٠ ـ الزبارة
١١ ـ العمارية
١٢ ـ السليمانية
١٣ ـ صفان
١٤ ـ الشقيق
١٥ ـ الأضارع
١٦ ـ الرديفة
١٧ ـ أبوعجرم
١٨ ـ ميقوع
١٩ ـ ثنية أم نخيلة
٢٠ ـ صبيحا
٢١ ـ النبك أبوقصر
٢٢ ـ الجراوى
٢٣ ـ المرير
٢٤ ـ فياض طبرجل
٢٥ ـ فياض سكاكا (القنيطرة وتوابعها)
٢٦ ـ العسافية
٢٧ ـ سادة الخر
٢٨ ـ عـذفـا

الآثار في منطقة الجوف

للآثار في منطقة الجوف أهمية بالغة تعود لسببين رئيسيين أحدهما: قيمة الأثر من حيث العمق التاريخي وعلاقته بالتاريخ المدون وغير المدون للإنسان. فقد أشارت الدلائل الأولية للحفريات الأثرية التي أجريت في شمال مدينة سكاكا (منطقة الشويحطية) أن المنطقة نفسها كانت مأهولة قبل أكثر من مليون عام، وذلك من خلال ما قام به فريق الحفريات الموفد من قبل الإدارة العامة للآثار بوزارة المعارف عام ١٤٠٥هـ . على أن مثل هذه التقديرات لا تصمد أمام تقديرات أخرى قد تستجد، بحيث تزيد مدة استيطان الإنسان في تلك المنطقة أو تقل تقديراتها تبعًا لمعايير الباحثين، ووفقًا لما يستجد من أشياء مادية سيكون لها الأثر الكبير في مدى الوثوق من تلك المعلومات.

وثانيهما: تعدد المواقع الأثرية وتنوع وظائفها. إذ توجد القلعة الحصينة لعهد يسبق العهد الإسلامي. . ويوجد المسجد الذي ينسب إلى عصر عمر بن الخطاب، كما توجد الأعمدة الحجرية التي تمثل شواهد مادية لأماكن من المرجح أنها كانت مأهولة قبل الإسلام، بالإضافة إلى وجود كتابات كثيرة على الجبال وقطع الحجارة تعود إلى عدة لغات قديمة.

وبوجود تلك الأماكن الأثرية العديدة في منطقة الجوف يمكننا القول بأنها ستكون من العوامل الرئيسية لتشجيع السياحة في تلك المنطقة مستقبلاً، ومن أبرز تلك الأماكن:

١ ـ قلعة مارد (قصر أكيدر)

وتقع هذه القلعة على ربوة في مدينة دومة الجندل، بحيث تطل على جميع المدينة وتمثل هذه القلعة حصنًا منيعًا تتوافر فيه جميع وسائل المنعة بالنسبة لحاكم المدينة، وتعد

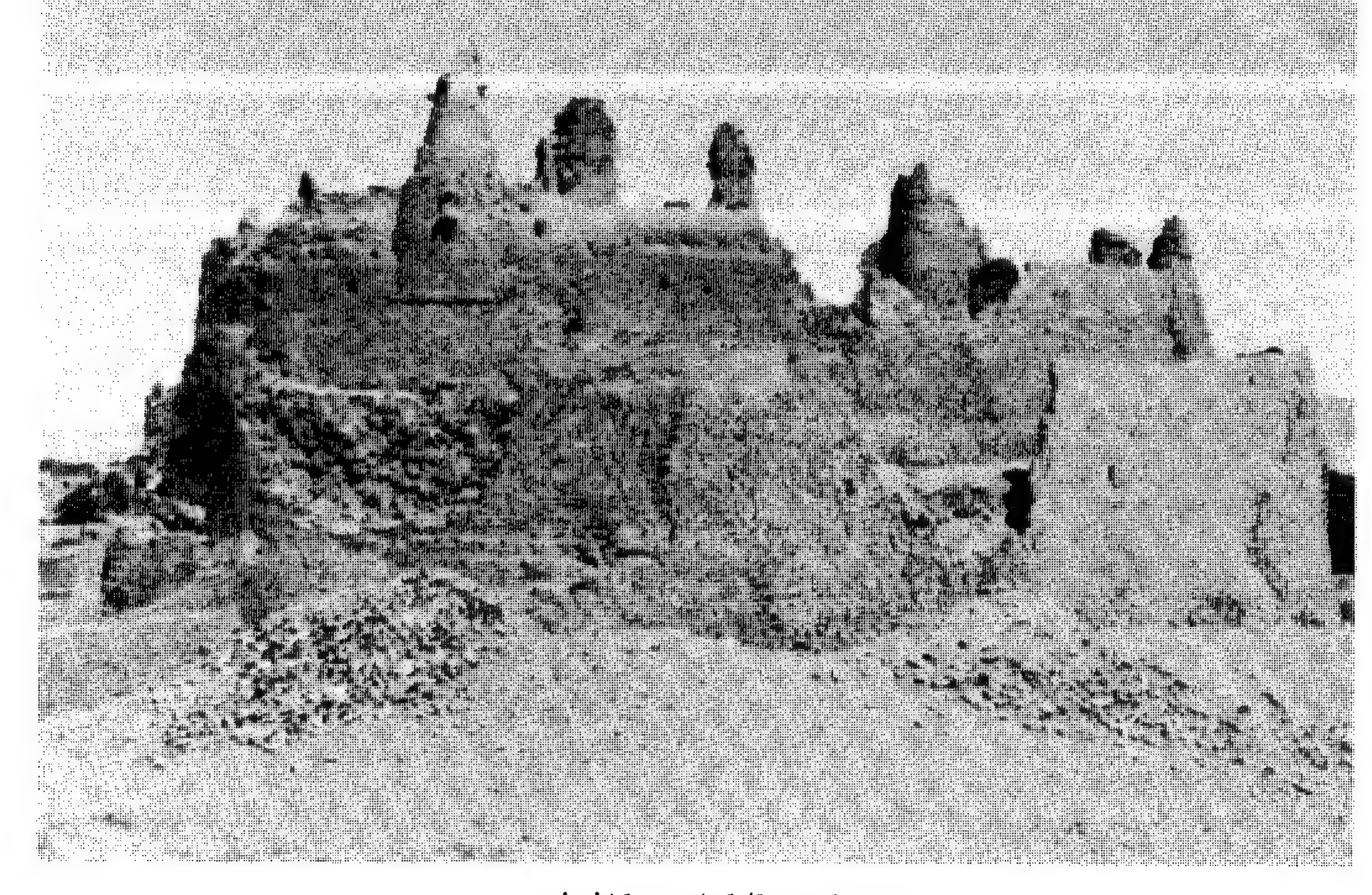
السيطرة على هذا الحصن رمزًا للقوة والسلطان، ومعنى بليغًا للهيمنة على المنطقة مذ كانت دومة الجندل عاصمة لمملكة عربية متزامنة مع العهد الآشوري، في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد، إلى أن دخلت تلك المملكة العربية في حرب ضروس مع مَلِكة تدمر (الزباء) التي قالت قولتها المشهورة عندما حاولت احتلال دومة الجندل واستعصى عليها هذا الحصن المنيع، كما استعصى عليها حصن الأبلق في تيماء: (تمرد مارد وعز الأبلق). وذلك في القرن الثاني الميلادي، واستمرت أهمية هذا الحصن حتى الفتح الإسلامي وما تلاه من تعاقب للإمارات الصغيرة، كما شهد حروبًا شديدة وقاسية بين إمارة دومة الجندل وابن رشيد في حائل. إلى أن استتب الأمن والاستقرار ـ بفضل الله ـ في ظل الدولة السعودية.

هذا ولم يعرف سبب تسمية هذا الحصن بـ (مارد) ولا زمن تسميته بهذا الاسم، إلا أنه ورد على لسان الزباء في القرن الثاني الميلادي، ومن المرجح لدينا أن لفظ (مارد) هنا جاء صفة لهذا الحصن العملاق المنيع الشامخ الذي تمرد على الغزاة فأصبح ماردًا عزيز المنال.

وقد بنيت تلك القلعة من الحجارة القوية (الجندل) التي تشتهر بها دومة الجندل، وفيها بئر يتزود منها المتحصنون في هذه القلعة بالماء. وقد تداعت بعض أجزاء جدران تلك القلعة كما يشاهد من (الصورة رقم ٥) ولكن الإدارة العامة للآثار بوزارة المعارف إدراكًا منها لأهمية هذا الصرح الذي يقف شاهدًا ماديًا على تعاقب السنين وصراع القوى البشرية عبرها قد قامت بدراسة فنية وافية من أجل الحفاظ على سلامة هذا البناء الشاهق عن طريق ترميمه بأسلوب يتلاءم مع طبيعته وتعد الآن لإجراءات ترميمه.

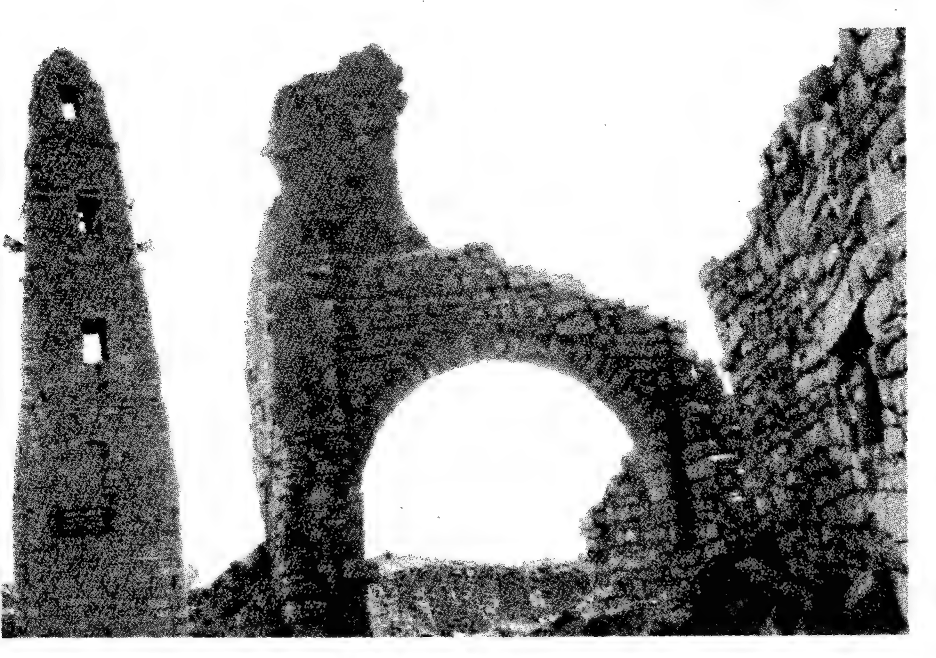
٢ ـ مسجد عمر بن الخطاب بدومة الجندل

ويقع هذا المسجد ـ الذي يرجع إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب ـ بالقرب من قلعة مارد، وعلى بعد عدة أمتار فقط. والمئذنة فقط (انظر الصورة رقم ٦) والتي بنيت جميعها بالحجارة بما في ذلك السلم الداخلي لها هي وحدها ذات القيمة الأثرية. أمام



«صورة رقم (٥) قلعة مارد بدومة الجندل»

الناظر. أما المسجد فيلاحظ عليه أثر التجديد أو التغيير. وهو مبني من الحجارة والطين وسقفه من خشب الأثل، وجريد النخل. وتقام فيه صلاة الجماعة من قبل جيرانه وقد زوّد بالماء والكهرباء.

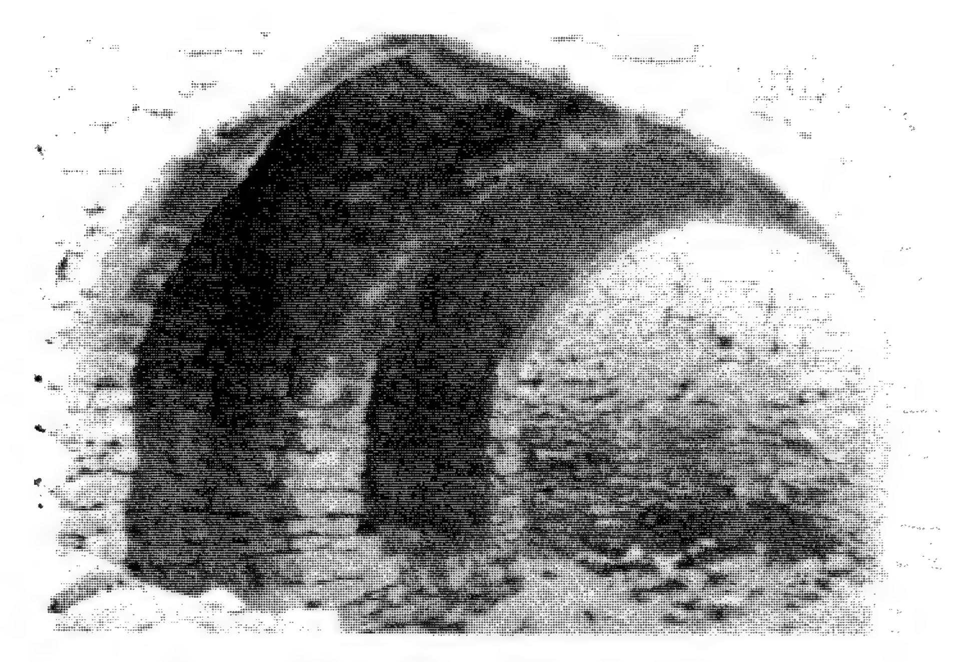


«صورة رقم (٦) مئذنة مسجد عمر بن الخطاب»

٣ ـ المجالس الجماعية وأنماط بنائها

وتتراص المساكن القديمة الصغيرة في دومة الجندل القديمة والمبنية من الجندل قريبًا من قلعة مارد. وإذاكان الكثير من تلك المباني القديمة متهدمًا بحيث يمثل بعضه مجرد ركام من الحجارة فإن بعضها لا يزال شاهدًا على تجمع سكاني نابض بالحياة في العصور السالفة. ومن ذلك ما بقي من بيوت أو غرف عدها خبراء الآثار بوزارة المعارف من الآثار الجديرة بالاهتمام، واعتبرت ضمن الأماكن الأثرية. ومن المعالم البارزة في هذا الحي القديم المجاور لمسجد عمر وقلعة مارد الطرقات التي تخترق الحي والتي اهتم بها سكانها الأوائل فسقفوا بعضها بالحجر نفسه، وجعلوا مداخلها على شكل عقود حجرية لا تزال قوية متماسكة إلى اليوم، وداخل هذه الطرقات توجد مجالس عامة تحت الأسقف

يجتمع فيها أهل الحي فيتحقق بذلك لقاؤهم والتحدث في شئونهم (انظر صورة المجلس الجماعي وعلى واجهته العقد الحجري، الصورة رقم ٧).



«صورة رقم (٧) العقود الحجرية لمجلس الحي في المنطقة الأثرية بدومة الجندل»

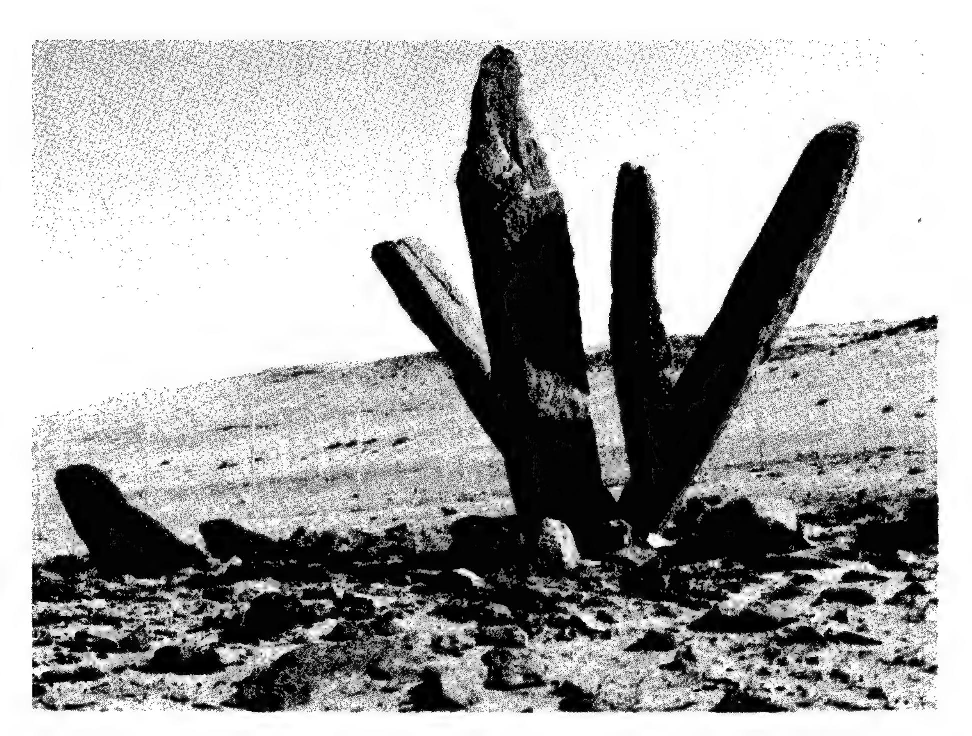
٤ ـ الرجاجيل

وتمثل مجموعة من الحجارة الطويلة القائمة مما دعا لتسميتها (بالرجاجيل) أي أن من يرى تلك الحجارة عن بعد يتراءى له أنه يشاهد مجموعة من الرجال، ويرى بعض الباحثين المختصين بالآثار وجود هذه الأحجار بهذا المكان الذي يقع جنوب بلدة (قارا) بحوالي (٦) كيلومترات، أن هذه الحجارة تمثل شواهد مادية لوجود مدينة قديمة مطمورة تحت الرمال. ويرجعون تاريخها لبضعة آلاف من السنين، في الوقت الذي يربط فيه بعض الباحثين الأوروبيين بين هذه المعالم وبين ما يماثلها من شواهد في شمال أوروبا كانت تستعمل في العصور السابقة كمعابد. (انظر الصورة رقم ٨).

وقد وصف الشيخ حمد الجاسر موقع (الرجاجيل) فقال إنه (عبارة عن مكان واسع من الأرض في أرض براح تنتشر فيها صخور مستطيلة منصوبة واقفة، منها القائم

البالغ في الارتفاع ثلاثة أمتار تقريبًا، ومنها الساقط، وعندما وقفت في المكان شاهدته يشبه دائرة تحيط بها هذه الصخور القائم بعضها والساقط بعضها، وتصورت أنه كان معبدًا وضع بصفة مستديرة واسعة، غير أن الصديق الأستاذ الدكتور محمد الغول قال لي: إنه قد زاره وشاهد آثاره ووجد في بعض صخوره كتابات صوّرها، وإنه يعتقد أنه كان من الأمكنة المعدة للاجتماعات في الاحتفالات الدينية وغيرها)[1].

ويعد هذا الموقع أيضًا من المواقع الأثرية المسجلة لدى وزارة المعارف والتي يعوّل عليها كثيرًا من حيث القيمة الأثرية إذا ما تيسرت لها عمليات الحفر ضمن الخطة المعدة من لدن وزارة المعارف[2].



«صورة رقم (٨) الرجاجيل»

(١) حمد الجاسر، في شمال غرب الجزيرة، ص ١٤٨ .

(٢) تقع «الرجاجيل» جنوب مدينة سكاكا بحوالي (١٢ كم)، وبلدة (قارا) تقع في منتصف المسافة بين مدينة سكاكا وموقع «الرجاجيل».

٥ ـ حصن زعبل

يحتل حصن زعبل الذي يطل على مدينة سكاكا من الجهة الشمالية الغربية المرتبة الثانية من حيث الأهمية الحربية بعد حصن مارد، وصفه الشيخ حمد الجاسر بأنه كالحارس لمساحة واسعة من بلاد الجوف هي سكاكا وما بقربها من المزارع والقرى المنتشرة في براح واسع من الأرض، كما قدر بأنه قد بني قبل الإسلام[١].

ووصفه أحد الشعراء المعاصرين بقوله:

وزعبل رابض والعين شاخصة	يقص ما لا يقص الناس والكتب
يحكي لنا من قديم كل مفخرة	فيها العراقة فيها الفتية النجب
إذا نسى (برنس)[٢] في الحال ذكّره	أوجف ريق فـ (سيسار)[٣] له رطب

وتحدث عنه الأستاذ سعد الجنيدل فقال إن أهميته (تتمثل في مناعة موقعه وارتفاعه وموقعه من البلدة، فهو عبارة عن سور محيط بقمة الجبل غير عال مبني في أساسه القديم من الحجارة... ولا يصعد إليه إلا من طريق واحد من الجبل)[٤].

ووصفت الرحالة الليدى «آن بلانت» حصن زعبل فقالت:

(وسكاكا كالجوف ذات قلعة قديمة تجثم على مرتفع يبلغ علوه حوالي مائة قدم وتسيطر على المدينة)[٥]. (انظر الصورة رقم ٩).

وبالقرب من قلعة زعبل في الشمال الغربي منها يوجد جبل صغير يسمى (برنس). (انظر الصورة رقم ١٠).

---

(١) حمد الجاسر، في شمال غرب الجزيرة، ص ١٤٧ .

(٢) برنس: جبل صغير مجاور للحصن من الشمال سيأتي ذكره.

(٣) بئر أثرية مجاورة للحصن من الجنوب، وهذه الأبيات من قصيدة للأستاذ رضا حمود.

(٤) سعد الجنيدل، بلاد الجوف أو دومة الجندل، ص ٥٥ .

(٥) الليدي آن بلانت، ترجمة: محمد أنعم غالب، رحلة إلى بلاد نجد، ص ٧٩ و ٨٠ .

«صورة رقم (٩) قلعة زعبل»

«صورة رقم (١٠) جبل برنس»

وقد تعلل تسمية الجبل بهذا الاسم لتطاوله وتدرجه الحاد من أسفله إلى أعلاه. وكأنه يشبه الثوب الذي يكون رأسه منه[1]. أو القلنسوة الطويلة التي كان النساك يلبسونها في صدر الإسلام. وتقع بجوار جبل برنس مقبرة تحمل هذا الاسم بل يكاد اسم (برنس) - إذا ما أطلق في الوقت الحاضر - إنما يعني المقبرة، لا غير. وقد نحتت عليه أشكال لثلاثة عشر امرأة يرتدين أغطية للرأس بالإضافة إلى عدد قليل من الرسومات للحيوانات.

وعلى حين يرى بعض الباحثين[2] أن هذه الرسومات تدل على مشهد للعبادة إلا أنهم عند أخذهم بالاعتبار نظرة الإسلام إلى رسم الأشكال الآدمية فإنهم يُعيدون هذه الرسوم إلى ما قبل الإسلام.

٦ - بئر سيسرا

قريبًا من قلعة زعبل، وعلى بعد مائتي متر تقريبًا في الجنوب الغربي منها تقع بئر (سيسرا) محفورة في موقع صخري مرتفع يحيط بها من الداخل درج منحوت في صخرة البئر نفسها ذات فوهة واسعة، وبها نَفق في الجهة الشرقية من قاع البئر يغذّى المزارع التي تقع في مكان منخفض من المدينة على بعد ثلاثة كيلومترات تقريبًا. وقد جفت البئر منذ زمن قديم، ولم يعاصر جريانها أي من السكان الحاليين، وبقيت أثرًا يعد من المواقع الأثرية المعتمدة لدى وزارة المعارف، ويرجح أن هذه البئر تعود إلى العصر البيزنطي، ويربط البعض بين اسم (سيسرا) الشائع واسم (سيسار) وهي الترجمة الإنجليزية لاسم قيصر (سيزور) المعرّب. (انظر الصورة رقم ١١).

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (برنس).

(٢) F. V. Winnett and W. L. Reed, Ancient Records From North Arabia, p. 112.



«صورة رقم (١١) بئر سيسرا»

٧ - غار حضرة

ويقع جنوب بئر سيسرا بحوالي ٢٠٠ متر وهو كهف منحوت داخل تل جبلي ولم يعرف بعد في أي عصر نحت ولا سبب تسميته بهذا الاسم. ومع أن هناك من يعتقد بأنه قد نحت في صدر الإسلام إلا أن طبيعة النحت وكيفيته تماثل إلى حد كبير نحت الثموديين في مدائن صالح. وقد تحدث الشيخ حمد الجاسر عن هذا الغار فقال: (يتناقل أهل الجوف أن في سفح الحصن «يعني زعبل» قبراً أو مقاماً لأول صحابي يدعى «حضرة» وفد إلى هذه البلاد يدعونه باسم غريب لم أجده في أسماء الصحابة، وقد يكون هذا الرجل أقدم عهداً مما تصوروا)(١).

وتبدى وزارة المعارف اهتماماً ملحوظاً في آثار منطقة الجوف، فبعد أن قامت بعدة عمليات مسح واسعة من قبل الفرق المتخصصة عمدت إلى تسوير عدد من المواقع الأثرية لتحديد نطاق كل منها، وبالتالي المحافظة عليها. وفي عام ١٤٠٥هـ أوفدت

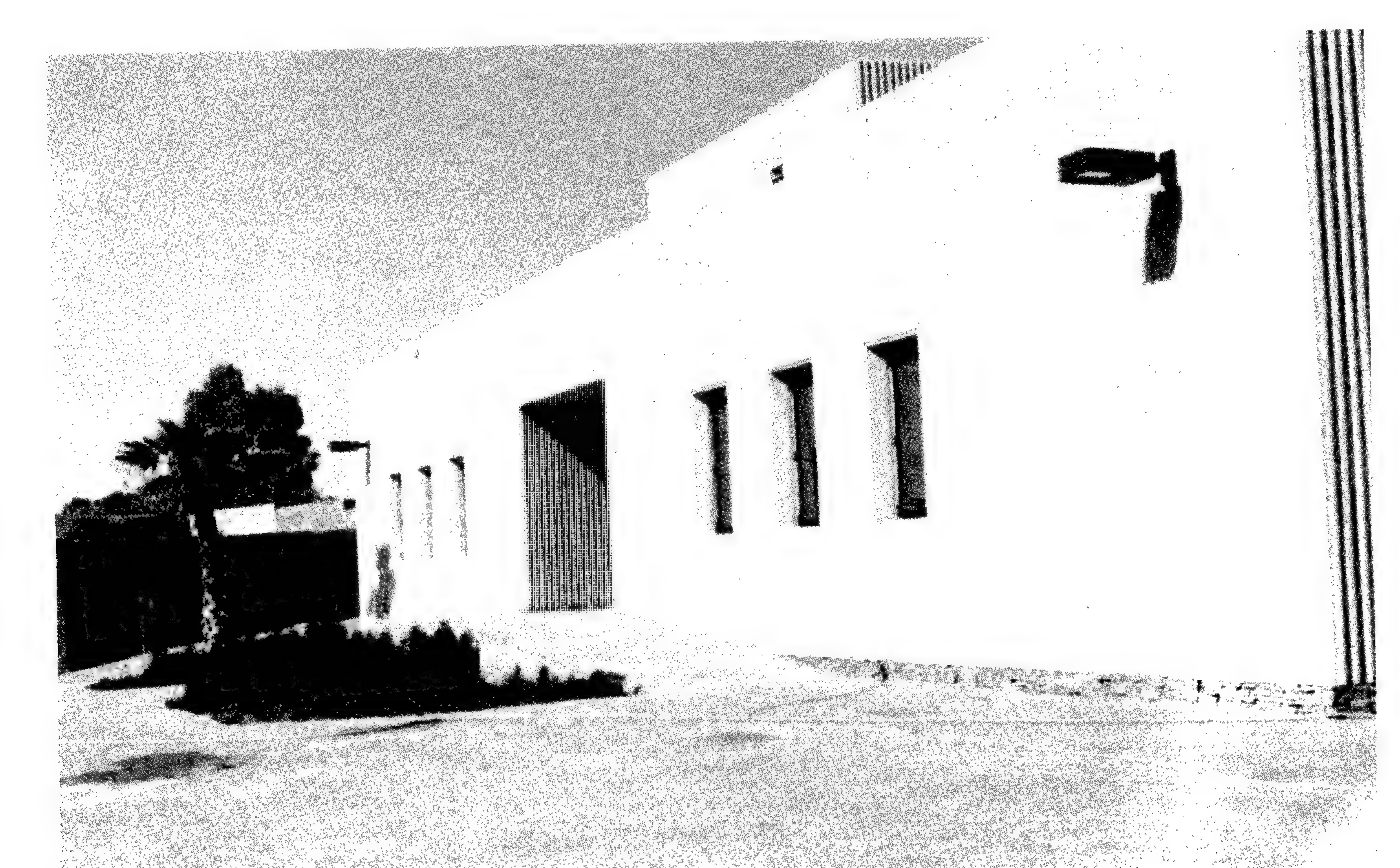
(١) حمد الجاسر، في شمال غرب الجزيرة، ص ١٤٧ .

وزارة المعارف أربع فرق عاملة على مختلف اختصاصاتها الأثرية، فمنها ما يتعلق بمهام الحفـريات، وأخـرى لقراءة وتسجيل الكتابات المتناثرة التي تزخر بها الجبال والتلال والصخور، مع الإلمام بمواقع تلك الكتابات وتسجيل كامل المعلومات المتعلقة بها، أو جمع القطع الأثرية المنقولة وأدوات التراث الشعبي، إلى غير ذلك من الاهتمامات الأثرية.

المتاحف

من الطبيعي أن يتزايد الاهتمام بالمتاحف والعناية بها يومًا بعد آخر، إذ يرتبط نمو الاهتمام بالمتاحف بمدى عمق الوعي الثقافي لدى الأمم، بحكم ما لها من أهمية تاريخية واجتماعية وحضارية، وما تؤديه مقتنياتها من دور تجاه تقوية الصلات بين الأجيال المتعاقبة.

لقـد تبنّت وزارة المعـارف في المملكـة العربية السعودية، بحكم مسئولياتها، ووعيهـا العميق للقيمـة الحضارية للمتاحف إنشاء عدد من المتاحف في العديد من المناطق الأثرية في المملكة كان من بينها المتحف الذي أنشىء حديثًا في دومة الجندل، بالقرب من قلعة مارد، لحفظ تراث المنطقة من قطع أثرية وتراث شعبي، وقد زود هذا المتحف بعدد من الباحثين المتخصصين كما زود بما يحتاجه من التجهيزات الفنية التي تجعل منه مركزًا علميًا في نطاق اختصاصه. وتجرى الترتيبات حاليًا (وقت إعداد هذا البحث للطبع) لعرض مقتنيات المتحف تمهيدًا لافتتاحه (انظر الصورة رقم ١٢).



«صورة رقم (١٢) متحف الآثار الحديث بدومة الجندل»

الشئون التعليمية والثقافية

كما هي الحال في البلاد العربية الإسلامية فقد بدأ التعليم بمنطقة الجوف على نظام الكتاتيب على أيدي عدد من المتعلمين والذين كان يعرف أحدهم بـ: (الخطيب)، وقد اشتهر عدد من هؤلاء الذين مارسوا مهنة تعليم الناشئة على هذا النظام ومنهم: شفق بن مرزوق الرشيد، عبدالعزيز بن شفق الضميري، أحمد بن خليفة المظهور، مسلم إبراهيم المران، خليف بن مسلم السطام، مناور الهايس، سمير عمر الدرعان، شبيب بن سطم عبدالله، سطم الصالح، إبراهيم عايد الإبراهيم الجباب، عبدالله البديوي، محمد بن خالد الوشيح، عبدالرحمن بن صليع المرزوق، والشيخ خلف بن بخيت والشيخ علي بن أحمد[1] نسأل الله أن يجزيهم خيراً وأن يشملهم برحمته.

وأقدم من عرف من هؤلاء كانت تقدر بدايته بقرن من الزمان يسبق تاريخ إعداد هذا الكتاب إلى أن تطور هذا النوع من التعليم على يد المرحوم الشيخ فيصل بن عبدالعزيز المبارك الذي بدأ عام ١٣٦٢هـ بتأسيس مدرسة تعنى بتدريس وتحفيظ القرآن الكريم ودراسة الأحاديث النبوية وقواعد اللغة العربية والفقه وعلم المواريث والتوحيد. ونستطيع أن نعد هذه المدرسة بمثابة مرحلة انتقالية متميزة، ذلك أنه وإن كان قد أنشأ تلك المدرسة في مسجد (السوق) وهو مسجد جامع تبنّى إنشاءه وسمي اليوم باسمه. إلا أنه وزع مسئولياتها على المتفوقين من تلاميذه وعمل برنامجاً ثابتاً لجلساته مع فئات المتعلمين حسب أعمارهم وحسب مستويات تحصيلهم ووفق اهتماماتهم حتى استقطب ناشئة مدينة سكاكا وقراها بكاملها، وجذب من كانت لديهم

(١) عبدالرحمن بن أحمد السديري، الجوف (وادي النفاخ)، ص ١٦٥ وما بعدها.

مبادىء بسيطة من التعليم من كبار السن واستطاع ـ رحمه الله ـ تحقيق صرف مكافأة مالية سنوية من قبل الحكومة تصرف لأولئك الدارسين بقدر مستويات تحصيلهم، وصاحب هذه الحركة إنشاء أول مدرسة ابتدائية حكومية عام ١٣٦٢هـ حين بدأ التعليم أولى خطواته وفق السلم التقليدي العام، ومنذ ذلك الوقت بدأ التعليم في الانتشار في المنطقة أفقيًا ورأسيًا حتى أننا نستطيع أن نقول إن المنطقة قد غطيت احتياجاتها التعليمية على مستوى التعليم العام بكل مراحله في الوقت الحاضر، بالإضافة لوجود الكليات المتوسطة للبنين والبنات. ولدرجة يُطمأن إليها تمامًا فيما يتعلق بشمولية التعليم وانتشاره.

وتقوم على شئون التعليم بمنطقة الجوف حاليًا إدارتان مختصتان مقرهما مدينة سكاكا، إحداهما تختص بتعليم البنين والأخرى تختص بتعليم البنات. ويعمل كل منهما على تطور المرفق المتعلق به وفق المهام والأهداف الأساسية لهما بتوجيه وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات ووفقًا للسياسة العامة للتعليم بالمملكة.

كما يوجد بمدينة سكاكا معهد علمي تابع لجامعة الإمام محمد بن سعود يضم المرحلتين المتوسطة والثانوية ويؤدي دورًا بارزًا في المنطقة من خلال ممارسة مهامه التعليمية والتربوية.

وقد بلغت مدارس البنين والبنات بمختلف المراحل (١٦٧) مدرسة يدرس فيها (٢٧٥٩١) طالبًا وطالبة بالإضافة لوجود كليتين متوسطتين إحداهما للبنين والأخرى للبنات ومعهد علمي ومعهدين صحيين أحدهما للبنين وآخر للبنات ومركز للتدريب على أعمال التفصيل والخياطة وست رياض للأطفال وذلك وفق الجدول التالي:

أ) مدارس التعليم العام

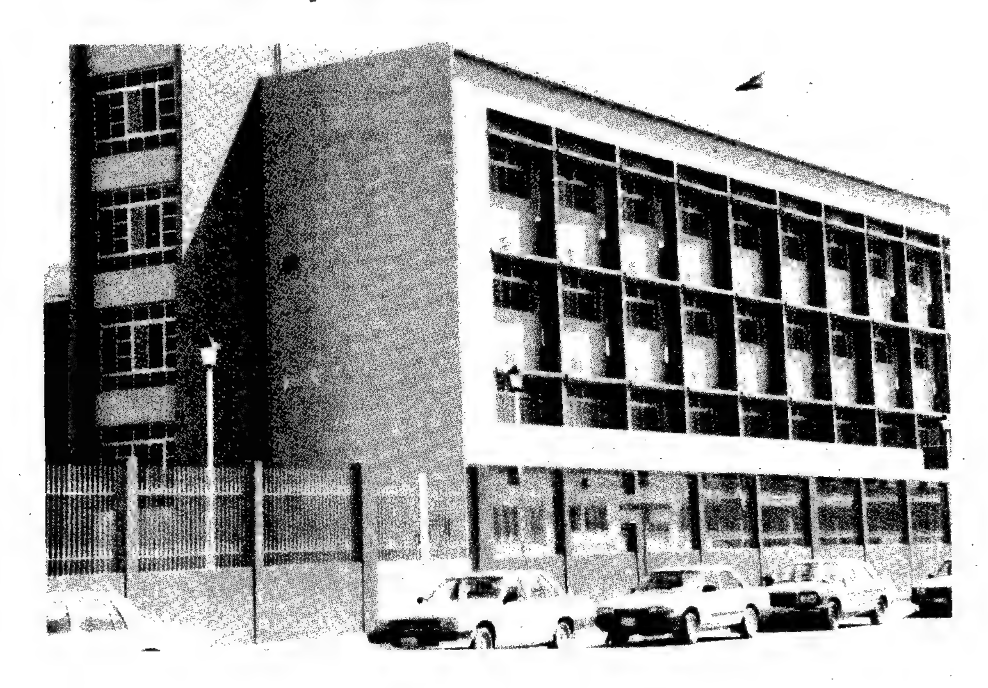
المرحلة	رياض أطفال	ابتدائي		متوسط		ثانوي		معهد معلمين ثانوي		معهد علمي		المجموع
		بنين	بنات	بنين	بنات	بنين	بنات	بنين	بنات	بنين	بنات	
عدد الطلاب	٦٤٧٢	١٣٢٧١	٦٢٨٦	٣٦١١	١٥١٦	١٨٤٧	٨٨٥	١٩	٠٠٠	٧٠		
عدد المدارس	٦	٧٣	٤٠	٢٠	١٤	٨	٦	٢	١	١		

ب) الكليات المتوسطة والمعاهد الصحية ومركز التدريب على التفصيل والخياطة

المرحلة	معهد صحي		مركز التدريب على التفصيل والخياطة	كلية متوسطة		المجموع
	بنين	بنات		بنين	بنات	
عدد الطلاب	٢٢٦	١٩	٢٠	٤٠٦	٢٤٠	
عدد المدارس	١	١	١	١	١	

ويعطي كل من وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات اهتمامًا بالغًا في إنشاء مشروعات المباني المدرسية لإحلالها محل المباني المستأجرة إيمانًا منهما بأهمية الدور الذي يؤديه المبنى الحكومي الذي ينطلق في تصميمه من مبدأ الأخذ باحتياجات المدرسة من المرافق بما يسهّل لها أداء مهمتها التربوية والتعليمية على الوجه الأفضل. (انظر الصورة رقم ١٣).

وهناك مئات الطلبة من خريجي الثانوية العامة من الجنسين قد شقوا طريقهم للدراسة بالجامعات والدراسات العليا داخل المملكة وخارجها ومنهم من أكملوا دراستهم العليا ويسهمون الآن في المسيرة الحضارية للبلاد في ميادينها المختلفة.



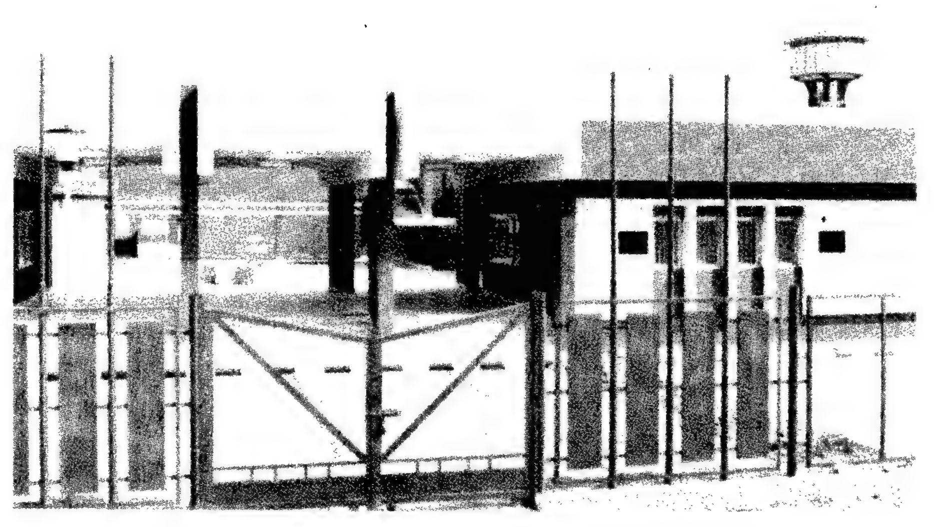
«صورة رقم (١٣) نموذج لمبنى المدرسة الثانوية المطورة للبنين بسكاكا»

ولقد هيىء لخدمة القراء في المنطقة ثلاث مكتبات عامة أنشئت أولاها بمدينة سكاكا عام ١٣٨٣هـ على نفقة الأمير عبدالرحمن السديري والتي كانت نواة دار الجوف للعلوم الحالية. وأقيمت الثانية من قبل وزارة المعارف بمدينة سكاكا أيضًا حيث افتتحت عام ١٣٩٧هـ. وأقيمت الثالثة من قبل سمو الأمير تركي بن عبدالعزيز آل سعود بدومة الجندل عام ١٤٠٢هـ حيث تبنتها وزارة المعارف بعد ذلك من حيث تأمين الموظفين العاملين بها والكتب والأثاث.

وفيما يتعلق بأنشطة الشباب فإنه بالإضافة إلى ما يؤدى لهم من فرص مبرمجة من قبل الجهات التعليمية المعنية لمختلف الفنون، فإن شباب المنطقة يمارسون بعض

أنشطتهم من خلال أربعة نوادٍ رياضية وثقافية واجتماعية تمارس دورها من خلال عوامل الدفع والتشجيع والتخطيط التي توليها الرئاسة العامة لرعاية الشباب عناية مركزة وقد تم تشييد ملعب رياضي جديد لأحد هذه الأندية بمدينة سكاكا. (انظر الصورة رقم ١٤) بالإضافة إلى وجود معسكر كشفي دائم تقام فيه اللقاءات والدورات والمعسكرات الكشفية سواء ما كان منها على مستوى المنطقة أم على مستوى المملكة. (انظر الصورة رقم ١٥).

«صورة رقم (١٤) المنشآت الحديثة لملاعب نادي العروبة بسكاكا»



«صورة رقم (١٥) المنشآت الحديثة للمعسكر الكشفي بسكاكا»

مركز التدريب المهني

تلبية لمتطلبات خطط تنمية البلاد من الوجوه كافة، وإدراكًا لاحتياج تلك الخطط إلى توفير الأيدي الفنية الوطنية الماهرة، أنشئت مراكز التدريب المهني في وقت مبكر في عدد من مدن المملكة وكان من بينها مركز التدريب المهني بالجوف (بمدينة سكاكا)، وذلـك لإعداد الفرد إعدادًا مهنيًّا ورفع مستوى أدائه فنيًّا، وإكسابه مهارات جديدة تعينـه على أن يصبـح عاملاً ماهرًا، حتى يتمكن من خدمة وطنه من خلال العمل بالمؤسسات الوطنية، أو مرافق الدولة، أو يعمل لحسابه الخاص. وهو إعداد يأخذ في اعتباره تحويل العمال العاديين إلى عمال فنيين يجيدون مهنة أو حرفة معينة تعينهم على الكسب، وتلبي في الوقت نفسه طلبات مختلف المهن والصناعات للأيدي العاملة المؤهلة.

وقد حقق مركز التدريب المهني بالجوف لكثير من الأفراد من مواطني المنطقة ما يطمحون إليه من:

- الاستفادة من فرص العمل المستقر المجزي الذي حققته خطط التنمية.
- تأمين فرص العمل للأشخاص الذين لا يتمتعون بمؤهلات علمية عليا أو الذين قطعوا مرحلة محدودة من التعليم.
- إتاحة الفرصة أمام العاملين من كبار السن في الالتحاق بمراكز التدريب.
- غرس القيم الأخـلاقية والـدينية في نفوس المتدربين وبث روح الاحترام للعمل اليدوي والمهني من خلال التدريب النظري والعملي.

وقد مارس مركز التدريب المهني بالجوف مهامه من خلال فترتين من التدريب:

- التدريب الصباحي.
- التدريب التمهيدي الصناعي المسائي.

ويصرف للملتحقـين مكافآت شهرية مجزية بالإضافة إلى مميزات مالية أخرى أثناء التدريب وبعد التخرج.

ويزاول مركز التدريب المهني بالجوف مهامه من خلال أقسامه العديدة المتمثلة في:
ميكـانيكا السيارات / الكهرباء / النجارة / الإنشاءات العامة / اللحام / الراديو والتليفزيون / التبريد والتكييف / السمكرة والدهان / الميكانيكا العامة.

ولا شك أن هذا المـركـز الـذي استقبـل كثيرًا من الطلبة الذين لم يستكملوا دراستهم وفق مناهج التعليم العام قد استقطب عديدًا من هؤلاء الذين آثروا التدريب على مختلف المهن الحرة، الأمر الذي من شأنه تسديد كثير من احتياجات المنطقة من الفنيين والمهنيين عن طريق الدفعات التي تخرجت من المركز من خلال دوراته المتتالية، يدفعهم إلى ذلـك تشجيع الحكومة لهؤلاء الخريجين بتهيئة فرص العمل لهم ومنحهم القروض اللازمة لإقامة مشروعاتهم الفنية الخاصة. وقد تخرج من هذا المركز الدورات التالية:

أقسام المركز	عدد الدورات	عدد المتخرجين
ميكانيكا السيارات	٣٨	٦٩٩
الكهرباء	٣٩	٣٩١
اللحـام	٢٧	٢٣٢
النجارة	٢٧	١٧٢
الإنشاءات العامة	٠٧	٠٣٦

ومن هذا يتبين أن مجموع من تخرجوا من مركز التدريب المهني بالجوف يبلغ ١٥٣٠ خريجًا. راجين أن ينتفع بهم الوطن، وأن يتحقق بهم ما نصبوا إليه من مساهمة فعالة في خطط التنمية الوطنية بإذن الله.

الحياة الأدبية والفكرية بمنطقة الجوف

لا نستطيع ونحن نتحدث عن الحياة الأدبية والفكرية في منطقة الجوف في العصر الحاضر أن نتجاهل الملامح التي بدت لنا عن وجود ظاهرة القراءة والكتابة في دومة الجندل ومكة المكرمة منذ زمن موغل في القدم يسبق الفتح الإسلامي لدومة الجندل، وفي دومة الجندل كانت تقام سوق من أشهر أسواق العرب ـ كما أسلفنا ـ ومعلوم ما تشتمل عليه تلك الأسواق من أنشطة تجارية واجتماعية وأدبية.

وسواء توافرت عوامل اتصال واستمرار ظاهرة القراءة والكتابة في دومة الجندل أو انقطعت خلال القرون السالفة، فإن لدينا أكثر من شاهد في أكثر من عصر للدلالة على وجود من يقرؤون ويكتبون. فقد أورد المؤرخون أن أهل دومة الجندل (كانوا يكتبون ويقرؤون، وأن أهل مكة إنما تعلموا الكتابة من أحدهم، وذكر أن بشر بن عبدالملك السكوني أخا الأكيدر بن عبدالملك بن عبد الحيّ السكوني الكندي، صاحب دومة الجندل ـ وكان نصرانيًا ـ يأتي الحيرة ويتعلم الخط العربي من أهلها، ثم أتى مكة في بعض شأنه وتزوج الصهباء أخت حرب بن أمية بن عبدشمس القرشي، أحد رؤساء أهل مكة قبل الإسلام، إذ رآه سفيان بن أمية بن عبدشمس وأبوقيس بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب يكتب، فسألاه أن يعلمهما الخط، فعلمهما الهجاء، ثم أراهما الخط فكتبا)[1].

ويعرب أحد أهالي دومة الجندل من كندة إذ ذاك، عن هذا الموقف منوهًا عن فضلهم على قريش:

فلا تجحدوا نَعْماءَ بشرٍ عليكم ... فقد كان ميمون النَّقيبَةِ أزهرا
أتاكم بخط الجزم حتى حفظتم ... من المال ما قد كان شتى مبعثرًا

(١) جواد علي، المفصل في التاريخ العربي قبل الإسلام، جـ٣ ص ٣٨٢ .

وأتـقـنـتـم ما كان بالمـال مهمـلاً وطـامـنـتـم ما كان منـه منفّـرا
فأجـريتـم الأقـلام عودًا وبـدءة وضـاهيتم كتّـاب كسرى وقيصرا
وأغـنـيتـم عن مسـنـد الحيِّ حمير ومـا زبرت في الصحف أقيال حميرا[1]

ومع أن المصادر التاريخية تضن علينا بالحصول على تصور واف لمجريات الحياة العامة في هذه المنطقة في بعض الحقب التاريخية إلا أن الرحالة «جورج أوجست والن» الذي زار مدينة دومة الجندل عام ١٨٤٥م يفيدنا (أن عدد الذين يقرؤون فيها ويكتبون أكبر من عدد القراء ومجيدي الكتابة في المدن التركية ـ العربية، وأن أهلها يتعاطون نظم الشعر والموسيقى والغناء)[2].

وكما سبق أن أشرنا عند التاريخ للتعليم في منطقة الجوف في العصر الراهن فإن التعليم هنا لم يتعدَّ في كيفيته أو شموله نظام الكتاتيب حتى عام ١٣٦٢هـ حين افتتحت أول مدرسة حكومية بمدينة سكاكا حاضرة المنطقة وهو العام الذي بدأ به الشيخ فيصل ابن عبدالعزيز المبارك كصاحب مدرسة ذات منهج ممارسة مهام مدرسته أثناء عمله بالجوف كقاض بها. إذ استطاع ـ رحمه الله ـ أن يثير الحماس لدى كل من حوله ممن آثروا التعلّم واكتساب المعرفة فأقبلوا متلهفين للعبِّ من مناهله حتى تخرج على يديه أفواج من المتعلمين والمثقفين أصبح من بينهم عدد من الفقهاء والعلماء الذين تقلدوا فيما بعد مناصب متعددة في القضاء الشرعي والدعوة والإرشاد ومرافق حكومية أخرى متعددة، وبعد أن اطمأن ـ رحمه الله ـ إلى وجود تلك الأعداد الكبيرة من حوله من المتعلمين والمثقفين وشعر بوجود بيئة علمية ثقافية وسّع مدرسته في الجامع الذي أنشأه والذي كان يسمى مسجد سوق البحر، نسبة إلى وجوده بجوار مجمع السوق الوحيد بسكاكا في حي يدعى حي البحر، ثم قام بتأليف عدة كتب في علوم التفسير والتوحيد والفقه والحديث وقواعد اللغة العربية ومنها:

(١) سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص ١١٤ .
(٢) جاكلين بيرن، ترجمة: قدري قلعجي، اكتشاف جزيرة العرب، ص ٢٨٢ .

١ ـ تفسير القرآن المسمى (توفيق الرحمن في دروس القرآن).
٢ ـ بستان الأحبار. مختصر نيل الأوطار.
٣ ـ خلاصة الكلام شرح عمدة الأحكام ـ شرح واف محلل. أحاديث العمدة يقع في ٤٠٠ صفحة.
٤ ـ المجموعة الجليلة محتوية على: مختصر الكلام على بلوغ المرام. محاسن الدين على متن الأربعين. مقام الرشاد بين التقليد والاجتهاد.
٥ ـ الدلائل القاطعة في المواريث الواقعة.
٦ ـ مفتاح العربية على متن الأجرومية.
٧ ـ غذاء القلوب ومفرج الكروب.
٨ ـ تجارة المؤمنين في المرابحة مع رب العالمين.
٩ ـ أربع المختصرات.
١٠ ـ لذة القارىء مختصر فتح الباري على صحيح البخاري (ثمانية مجلدات).
١١ ـ المرتع المشبع من الروض المربع.

وكان رحمه الله يوزع تلك المؤلفات المطبوعة مجانًا على طلابه وعلى كل من أراد التزود منها فكانت مؤلفاته أول إصدارات تؤلف وتوزع في منطقة الجوف، سائلين الله أن ينفعه بها وأن يجزيه عن العلم وطلابه أحسن الجزاء، فقد كان رحمه الله قدوة حسنة ورجلاً فذًّا وذا فضل عظيم على أبناء منطقة الجوف في مضمار التربية والتعليم.

ثم تلا ذلك إصدار كتاب (قبس من التربية عام ١٣٨٦هـ) للأستاذ ثاني عقلا الحميد الذي كان يعمل مدرسًا بوزارة المعارف بمنطقة الجوف. وتلاه أيضًا كتاب (المملكة العربية السعودية وتطورها الاقتصادي) للأستاذ فيصل بن عبدالرحمن السديري عام ١٣٨٧هـ.

ثم توالت وتعددت الإصدارات بعد ذلك فكان من أبرزها مرتَّبة حسب تاريخ صدورها:

١ ـ التوجيه الإسلامي للنشء في فلسفة الغزالي، الطبعة الأولى عام ١٤٠١هـ، عارف مفضي المسعر.
٢ ـ نداء الرحيل، الطبعة الأولى عام ١٤٠١هـ، للأستاذ عبدالواحد عبدالكريم الصالح.
٣ ـ القصائد، ديوان شعر لمعالي الأمير عبدالرحمن السديري، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ.
٤ ـ ثمار الشوك، للأستاذ ثامر عودة المحيسن (قصة)، الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ.
٥ ـ الجوف ـ وادي النفاخ، لمعالي الأمير عبدالرحمن السديري، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦هـ.

كما تم تأليف وترجمة عدد لا بأس به من الكتب المتعلقة بالنواحي التاريخية والاجتماعية للمنطقة أسهمت ـ وإلى حد كبير جدًّا ـ في نشر الوعي الثقافي وتنمية حب الاطلاع لدى أبناء المنطقة لملامسة ما تناولته تلك الكتب لمشاعر الناس تاريخيًّا واجتماعيًّا. ومن أبرز تلك الكتب:
١ ـ في شمال غرب الجزيرة، للشيخ حمد الجاسر.
٢ ـ رحلة إلى بلاد نجد، الليدي آن بلانت، مترجم، الطبعة الأولى عام ١٣٨٦هـ.
٣ ـ بلاد الجوف أو دومة الجندل، للأستاذ سعد الجنيدل، الطبعة الأولى عام ١٤٠١هـ.

وللانتشار السريع والواسع للتعليم في هذه المنطقة وتمكن كثير من شبابها من استكمال دراساتهم الجامعية والعليا فإنه يمكننا أن نطمئن إلى وجود بيئة علمية ثقافية في المنطقة تتفاعل مع الحياة الأدبية والفكرية في المملكة العربية السعودية بخاصة وفي العالم العربي والإسلامي بعامة عن طريق المكتبات العامة والخاصة المتوافرة في المنطقة وكذا مكاتب الصحف المحلية وما يسرته من المشاركة في الأبحاث والمقالات الأدبية والدراسات التخصصية والميدانية.

وقد شهد عام ١٤٠٣هـ مولد مرفق ثقافي نشط في مدينة سكاكا يتمثل في (دار الجوف للعلوم) وهي الوجه الأدبي والفكري من وجوه اهتمامات وأهداف مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، فقد اهتمت دار الجوف للعلوم بتراث المنطقة الثقافي ومارست أنشطة مبرمجة من حيث إلقاء المحاضرات والندوات في الموضوعات ذات الأهمية في الأدب والنقد والمجالات العلمية المختلفة، واستضافت لتلك المناسبات الشخصيات المتخصصة من داخل المملكة وخارجها. وقد دأبت على إعداد برامج أنشطة سنوية ثقافية وعلمية واجتماعية من شأنها تنمية وتطوير الاتجاهات الثقافية بشكل عام في تلك المنطقة الأمر الذي يحمل على القول بأن أهداف دار الجوف للعلوم ستحقق قدرًا مناسبًا من طموحات أبناء المنطقة ومساهمة فعالة في مسيرة ركب الحضارة المقدام في المملكة العربية السعودية.

وهنا . . يمكننا أن نقول إن منطقة الجوف بيئة نمت ثقافتها وارتقى مستوى تعليمها بفضل الله ثم بفضل ما أولته الحكومة الرشيدة من رعاية وتشجيع لهذا الاتجاه.

الأدب الشعبي

لمنطقة الجوف كغيرها من البيئات، أدبها الشعبي، لا في مجال الشعر فحسب، بل في مجالاته الأخرى من قصص وأمثال وحكم وأحاجي.

وتأتي قيمة الأدب الشعبي باعتباره يحمل الخصائص والأغراض التي يحملها الأدب الفصيح من حيث تأديته لما تجيش به النفوس البشرية تجاه شئونها الحياتية[1].

ويهمنا هنا الإشارة لما يتعلق بأبرز وجوه هذا الأدب في منطقة الجوف وهو (الشعر الشعبي). فمع تفاوت مواقف النقاد في هذا العصر إزاء الشعر الشعبي بعامة ومدى خطره على اللغة الفصحى، لا بد لنا من الاعتراف بتغير نظرة عامة الناس في الآونة

---

(١) عبدالله بن خميس، كتاب «راشد الخلاوي»، ص ٦ .

الأخيرة تجاه الشعر الشعبي وحرص البعض منهم على تدوين ما لم يدون منه سعيًا لطبعه في دواوين خاصة مهما تعددت الدوافع لذلك.

لقد أنبتت منطقة الجوف عددًا من شعراء العامية على تعدد الأجيال، وعن طريق هذا النـوع من الشعر استطاع كثير من أولئك الشعراء أن ينقلوا من خلال شعرهم مشاعرهم المختلفة فيما يتعلق بجميع أغراض الشعر العربي. وشاركوا مجتمعهم ما كان يعيشه من أحاسيس ومؤثرات.

وللشعر الشعبي بالجوف قديمه أو حديثه رواة يحفظونه ويرددونه في المجالس كلما دعت المناسبة لترديده. وغالبًا ما تستقطب القصيدة اهتمام الحاضرين إذا ما أُسبقت القصيدة بسرد القصة التي بعثت على تأليف القصيدة. ويستعين الناس من غير رواة الشعر الشعبي على الاحتفاظ بالقصائد في الوقت الحاضر بتدوين القصائد التي تنال اهتمامهم أو الاحتفاظ بها بوساطة أشرطة التسجيل. كما يحرص البعض على اقتناء كتب دواوين الشعراء الشعبيين، وقد طرق شعراء العامية في المنطقة جميع أغراض الشعر ومن أبرزها شعر الفخر والمدح والهجاء والغزل والرثاء. ومن قدامى هؤلاء الشعراء غالب السراح، وحلاف بن دوخي، وفياض العطية. ومن الشعراء المعاصرين معالي الأمير عبدالرحمن السديري ودابس المرخان وعيد الخمعلي وغضبان السحيم وعبدالرحمن بن جدعان الجديع والعميد خالد البليهد وخالد الحميد.

وقـد صدر حتى الآن ديوان شعـر واحـد لأحد هؤلاء هو ديوان معالي الأمير عبـدالـرحمن السديري بعنوان (القصائد) وحقق هذا الديوان انتشارًا واسعًا ورواجًا ملحوظًا، كما استنسخ المؤلف ديوانه هذا على أشرطة تسجيل بمجموعة متكاملة تشتمل على كل قصائد الديوان ليتهيأ لمن لا تتوافر لديهم القدرة على القراءة من هواة الشعر الشعبي ورواته سماع تلك القصائد بوساطة أشرطة الكاسيت.

نماذج من شعر شعراء منطقة الجوف

١ - من الشعر القديم

يقول غالب بن حطاب السراح من دومة الجندل مفاخرًا بكرم قومه:

يا ما حلا والشمس يبدى شَعَقْها   من حدّر الزرقا على نقرة الجوف
نسقي بها غيدٍ ظليلٍ ورقها   نقلط نباها للمسايير وضيوف
كم حايل للضيف نجدع شنقها   يقلط حثث ما هو على الزاد مردوف
أحلا من البلقا وصافي مرقها   مقلطين للضيف ذرعان وكتوف

وفي الرثاء: قال الشاعر عيد العقلا المشهور بـ (الخمعلي)

أنا غاد لي بأول الوقت رجال   عليه شيبات العوارض شهود
بغى يسبب لي مرض نفس وهبال   وسهرت يومن الخلايق رقودي
حبه يسل الروح للقلب قتال   ما أنساه لو وضعت علي اللحودي
الموت ما يترك من الخلق رجال   لو طول التالي نهاره حسودي

٢ - من الشعر المعاصر

مما قاله معالي الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري في الحكمة[١]

أنا رفيقي لو غلط ما أقدر اجزيه   إلا بصفح وعفةٍ عن شناته
أترك له التالي علشان ماضيه   وأفرح بخيره واهتني من هناته
وأعرض عن ازعاجه ولاني بموذيه   تعادلت بي سيته وحسناته
ولاني مبيح به ولاني بشانيه   أشيلها في جانبي عن شماته
إن طالت الدنيا زمانه يربيه   وتبدي له الأيام ما آخفت وفاته

---

(١) عبدالرحمن بن أحمد السديري، كتاب «القصائد»، ص ٣٨ .

الزراعة بالجوف

تبلغ الزراعة بمنطقة الجوف من الأهمية ما يجعلنا نعدها السمة الأساسية لتلك المنطقة، حتى لتحتل الزراعة المركز الأول من بين مقومات حياة السكان في ماضيها وحاضرها بل وحتى في المستقبل المنظور. وتعتبر الجوف إحدى المناطق الزراعية المهمة في المملكة لتوافر أهم عاملين رئيسيين من المقومات الزراعية وهما:

ا - وفرة المياه العذبة السطحية منها والجوفية.

ب - خصوبة التربة.

مما شجع على قيام الزراعة فيها منذ القدم، ودعا إلى توسيع رقعة الزراعة في الوقت الحاضر وبشكل مستمر، فمن الثابت لدى قدامى المؤرخين أن زراعة الزيتون من أقدم أنواع الزراعة في منطقة الجوف[1]، وقد لاحظ بعض الباحثين المهتمين في تتبع الآثار التاريخية للمنطقة وجود العديد من جذوع أشجار الزيتون المتحجرة التي تعود لآلاف السنين. وذكر «جورج أوجست والن» السويدي الذي زار المنطقة عام ١٨٤٥م أن الناس - إذ ذاك - يقومون بزراعة جميع الفواكه تقريبًا بكميات محدودة بحسب ملاءمتها للطقس، وأنهم يزرعون القمح في بساتينهم بين أشجار النخيل والفاكهة وينتجون من الكميات ما يكفيهم ويسد حاجتهم (وهذه حالة نادرة في قرى الصحراء)[2].

ويبلغ أمر إعجاب الرحالة «وليم بالجريف» بمزارع منطقة الجوف عند زيارته لها سنة ١٨٦٢م إلى أن أطلق عليها اسم (الفردوس) أو (الجنة) وكان من وصفه لها:

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ ٢ ، ص ٤٨٨ .

(٢) George Augustus, Wallin "Travels In Arabia" p. 140.

(أشرفنا على واد تنتشر فيه بساتين النخيل وأشجار الفواكه، ورأينا برجًا يطل على مجموعة من البيوت الطينية التي تكاد تختفي تحت أوراق الشجر)[1].

كما أشار الرحالة الإنجليزي «ارتشبالد فورد»، وهو رجل دين مسيحي كان يعيش في القدس، وزار منطقة الجوف عام ١٩٠١م، في شهر رمضان ١٣١٨هـ إلى أهمية الزراعة في المنطقة إذ ذاك فقال: (ومما أثار دهشتي روعة جمال الآلاف من أشجار النخيل التي تنتشر في كل مكان وتخفي بيوت البلدة عن الأنظار، مما يعطي انطباعًا أن عدد السكان في الجوف «يعني دومة الجندل» يبلغ حوالي أربعين ألفًا... ويقوم السكان بزراعة العديد من أنواع النخيل إضافة إلى الخضراوات مثل الطماطم والخيار والفول والقرع، وكذلك الفواكه المختلفة مثل العنب والمشمش والخوخ والبطيخ والأشجار الحمضية)[2].

كما ذكر الرحالة «اليوس موسيل» الذي زار الجوف في بداية شهر فبراير ١٩٠٩م (١٣٢٧هـ) أنه شاهد حجرًا في سوق الغرب بدومة الجندل كانت عليه بعض النقوش، وأن الأهالي قالوا له إنها تعني أن:

بالجوف ألف ركية (ألف بئر)
وألف عين جرية (ألف عين جارية)[3]
ومن عساها سبقت العبية، وهي ما زالت ثنية (خمس سنوات).

فإذا ما فهمنا من هذا النص أنه كان يوجد بدومة الجندل في ذلك التاريخ (١٣٢٧هـ) ألف بئر وألف عين جارية نستطيع أن نتبين مدى التوسع الزراعي والاهتمام به وكذا اعتماد الناس عليه.

---

(١) عبدالرحمن بن أحمد السديري، كتاب الجوف (وادي النفاخ)، ص ١٠٥.

(٢) Rev. Archibald Forder "With The Arab In Tents And Town" pp. 143-146.

(٣) Alois Musil "Arabia Desert" Vol 2, p. 473.

وإذا كانت تلك هي حال الزراعة في منطقة الجوف قديمًا، فإنها في الوقت الحاضر ذات أهمية بالغة أيضًا، فقد زادت الرقعة الزراعية وتنوع الاهتمام بها واتجه بعض المواطنين إلى تبني المشروعات الزراعية على نطاق واسع بحكم ما توليه الحكومة من رعاية كبرى للمزارعين عن طريق تشجيعهم بالوسائل كافة. ومن هنا ارتفعت مساحة المزارع بالمنطقة في السنوات الأخيرة من (٣٦١٨١ دونمًا) إلى (٢٥٠٠٠٠ دونم) بالإضافة إلى أن هناك مخططات زراعية أخرى سيجرى توزيعها قريبًا تقدر بمئات الآلاف من الدونمات.

والنخيل أهم مزروعات المنطقة بصورة مطلقة، حيث ناهز عدد أشجاره نصف المليون نخلة، في الوقت الذي تزداد فيه زراعة النخيل في السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ، نظرًا لازدياد أعداد المزارع وازدياد الاهتمام بالزراعة نتيجة الوعي الزراعي الذي ترتب عليه تعويل المزارع على الإنتاج، ومن الجدير ذكره أن المزارعين قد بدأوا بإدخال أنواع جديدة من النخيل لم تكن مألوفة من بين أنواع نخيل المنطقة حيث جلبوا فسائل الأنواع الجديدة من منطقة سدير وبيشة والأحساء. وقد راق لأحدهم أن يصف النخيل شعرًا فقال:

هذي النخيل الباسقات تمايلت   طربًا يسر العين عطف مخيالها
تسقى بماء سلسبيل فضة   ماء تدفق من عيون شمالها

على أن أهم أصناف النخيل بمنطقة الجوف هي: (الحلوة) وهي التي اقترن اسمها باسم المنطقة إذ يقال: (حلوة الجوف) وهي لذيذة الطعم، قابلة لأن تخزّن، إلا أن أغلب المزارعين في الوقت الحاضر اتجه إلى تسويقها بلحًا في أسواق المدن الكبيرة في المملكة، لأنه يردُّ عائدًا أفضل مما هو بعد مرحلة النضج التام والتخزين، لأن تسويق هذا النوع من التمر يصعب بعد تخزينه لشدة طراوته ولزوجته.

وقد وصف تمر حلوة الجوف بأنه من أفضل ما يؤكل، إذ عبّر عن جودته وأفضليته وقوة إغرائه للآكلين أحد الشعراء حينما وضعه في مستوى المفاضلة مع حبوب القمح البلقاوي، ولكن النفس الغاضبة لا تقبل الأكل، حتى لو كان من أفضل المأكولات:

لو حنطة البلقاء وحلوة هل الجوف ما تقبله نفس عليها الطنا زام

وأدنى أنواع التمر بمنطقة الجوف هو المعروف بـ (الدقل) وهو اسم عام لكل الأنواع الرديئة من التمر والتي تسمى أحيانًا (جنايس) لتعدد أجناسها وعدم تميزها، ومن ذلك نوع (القسب) وهو اليابس أو الجاف من التمر بعد استوائه بحيث يظل صلبًا يصعب أكله، ومع ذلك تمنى أكله أحد أمراء دومة الجندل السابقين غالب بن سرَّاح، الذي كان في سجن ابن رشيد بحائل، بعد أن كان يتمتع بأكل تمر الحلوة عندما كان في بلده دومة الجندل يقول:

اليوم تمر القسب عندي طريفه من عقب ما ناكل مذنب حلانا

وقد أشار الرحالة «جورج اوجست والن» إلى تعدد الأصناف الجيدة من تمور الجوف في كتابه (رحلات في الجزيرة العربية) مقارنًا بينها وبين تمور تيماء والبصرة وبغداد حين قال:

(... إنه من أطيب أصناف التمر، ونكهته تفضل على نكهة تمر البصرة وبغداد، ومع أنه ظل يكاد يكون طعامي الوحيد طوال أربعة أشهر، فإنني لم أمل تذوقه أبدًا، ومع أن تمر تيماء يضرب فيه المثل، إلا أن فيها صنفًا واحدًا جيدًا، إلا أن في الجوف أصنافًا عديدة وكلها جيدة، وقد أكلت منها خمسة عشر صنفًا)[1].

وقالت الرحالة الإنجليزية الليدى «آن بلانت» بزيارتها للمنطقة سنة ١٨٧٩م (وكان علينا أن نشرب أكوابًا لا نهاية لها من القهوة المتبلة بالهيل وأن نأكل ما لا يحصى من التمر (حلوة الجوف) التي يقولون عنها: إنها أجود ما في جزيرة العرب. إنها ذات نكهة ممتازة، ولكنها شديدة الحلاوة وشديدة اللزوجة للاستعمال العام)[2].

وبإجمال... فإن للنخلة ذاتها أهمية خاصة في حياتهم لا من حيث الاعتماد على التمر كغذاء فحسب، بل من وجوه مختلفة، فمن جذعها وجريدها تسقف البيوت ومن سعفها تصنع كثير من الأدوات والمستلزمات المنزلية، ومن ليفها (الخلب) يصنع فراش للنائم، وتفتل منه الحبال التي تسد كثيرًا من حاجاتهم، ومن هذا الليف أيضًا يعد

---

(١) George Augustus Wallin “Trades In Arabia” P. 150/151.

(٢) الليدي آن بلانت، ترجمة: محمد أنعم غالب، رحلة إلى بلاد نجد، ص ٦٣ ـ ٦٤.

(المجدل) و(الشبقان) كوسيلتين من وسائل حمل وجلب الأعشاب والحطب على ظهور الـدواب. ومن جريدها تعمل العرائش والسياجات (الخص) ومن جريدها اليابس يوقدون وفي ظلها يتفيَّؤون.

وبالإضافة إلى النخيل وما تحتله من مكانة في نفوس الناس، فإنه بتزايد الوعي الزراعي، وتوافر الآلات الزراعية الحديثة، والأسمدة وكل المستلزمات الفنية للزراعة، اتجه الناس إلى المحاصيل الزراعية الأخرى من فواكه وخضار حتى تعددت وتكاثرت في منطقة الجوف، بحيث أصبحت تغطي حاجتها في فصل الصيف ويصدّر الفائض منها إلى المناطق القريبة.

ويمثـل القمـح في الوقت الحاضر أهم المحاصيل الزراعية عائدًا من الوجهة الاقتصـادية للمنطقة على المستويين العام والخاص، وقد بلغ محصولها من القمح في الموسم الزراعي ١٤٠٦هـ ما يقرب من عشرين ألف طن. ومن الملاحظ أن المساحة المزروعة بالقمح على مستوى المنطقة تزداد بشكل ملحوظ سنة بعد أخرى بحكم ما توليه الدولة ـ وفقها الله ـ للمزارعين من دعم مادي ومعنوي كان له الأثر الواضح في توجيه اهتمامات المواطنين إلى هذا النوع من الزراعة. (انظر الصورة رقم ١٦).

والجدير ذكره هنا أن الاتجاه إلى زراعة الزيتون بأنواعه قد بدأ بشكل ملفت للنظر في المنـطقة حيث نجحت زراعته في الوقت الحاضر، وأعطت بشائرها، ولما أنه قد تمت زراعة عشرات الألـوف من شتلات الزيتون بأنواعه المختلفة في مزارع المنطقة في السنوات الأخيرة، فإننا لا نبالغ إذا قلنا إن إنتاج الزيتون في السنوات القادمة سيسد قدرًا كبيرًا من احتياج المملكة في المستقبل القريب إن شاء الله سواء ما أعد منه للأكل أو ما أنتج منه للزيت.

وليس هذا بغـريب. . . إذا ما أخـذنـا في الاعتبـار عوامل الدفع والتشجيع المختلفـة التي تقدمها الدولة للمزارعين سواء ما كان من أمر منح المواطنين الأراضي الزراعية المجانية أو ما كان من أمر تسهيل تقديم الإعانات والقروض المالية المجزية.

فقد كان من أمر إنشاء البنك الزراعي بالجوف عام ١٣٩٤هـ وما يتبعه من مكاتب ثلاثة هي : مكتب سكاكا، ومكتب القريات، ومكتب طبرجل، أداء دور مهم في التنمية الزراعية بالمنطقة حين قام بتمويل وتأمين جميع ما تحتاجه الزراعة بشقيها النباتي والحيواني من آلات وأدوات الانتشار والإنتاج الزراعي . وبفضل ما يقدمه البنك من تسهيلات ائتمانية للمزارعين تم إدخال الميكنة الحديثة للزراعة بدلاً من استخدام الوسائل البدائية منها مما أدى إلى توسيع الرقعة الزراعية بشكل كبير جدًا. كما انتشرت المشروعات الزراعية المتخصصة بالمنطقة ومنها مشروعات تربية الدواجن اللاحم والبياض وتسمين الأغنام وإنتاج الخضار وإنتاج الحبوب والأعلاف. ومما يلي تتضح أهمية البنك للقطاع الزراعي بالمنطقة.

فقد بلغ عدد القروض التي منحها البنك الزراعي بالجوف للمزارعين وأصحاب المشروعات منذ إنشائه وحتى نهاية العام المالي ١٤٠٦/١٤٠٧هـ (١٠١٩٢) قرضًا بقيمة ٥٤٧١٢٠٧٩٣ ريالاً وذلك لتأمين وتمويل ما يلي :

١ ـ **المشروعات**: وقد بلغ عددها (٤٢) مشروعًا بقيمة ١٠١٦٢٣٠٤٥ ريالاً وهي كالتالي :

المشروع	العدد	القيمة	الطاقة الإنتاجية السنوية
مشروعات تربية الدواجن اللاحم	١٧	٢٨٩٣٣٦٩٤	٧١٥٦٢٨٠ طيراً
تربية الدواجن البياض	٢	٩٠٩٣٢٥٥	٢١١٠٠٠٠٠ بيضة
تربية وتسمين أغنام	٢٢	٦٢١٤٤٠٣٣	٢٣٦٧٤٤ رأسًا
إنتاج قمح وأعلاف	٠١	١٤٥٢٠٦٣	٢٨٥ طن قمح + ٢١٣٧ طن دريس

أما قروض المزارعين العاديين فقد منحت لتأمين الآتي :

النــوع	الكمية	النــوع	الكمية
مكائن	٤١٢٢	مضخات	٤١٢٢
حراثات	١٤٣٩	حصادات	٥٨
أجهزة ري	١٥٦	تراكتورات	٢٨
شيولات	١٦	سيارات	٧٣١
حفار آبار	٤	حفر آبار	٢٤٠٠
بيوت محمية	٨٣		

هذا بخلاف الأغنام والفسائل والغروسات والإنشاءات والتسوية والعقوم والشبك والأسمدة وما إلى ذلك .

كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى دفع المواطن للاستفادة من خيرات أرضه، وإكسابه الثقة بها، وإمكانية الاعتماد عليها بعد الله، الأمر الذي يعتمد الآن على قاعدة عريضة من الوعي الزراعي الذي يتمثل على الطبيعة في محاولات التجديد والأخذ بأسباب نظم الزراعة الحديثة من ميكنة وأنظمة ريّ، وأنظمة زراعية كالبيوت المحمية، وكذا تلمس النوعيات الجيدة من البذور والشتول واستيرادها من عدد من أقطار العالم المتقدم زراعيًا .

ومن خلال هذه الظروف نرى أحد أبناء المنطقة يستحث مزارعيها إلى بذل المزيد من الجهد في سبيل استزراع الأرض بقوله :

هيا إلى حقــل الــزراعــة سارعــوا   فالأرض تبنى في جهــود رجــالها
دور الــزراعــة في بنــاء بلادنــا   دور كبــير من حميد فعــالهــا
نبـني كيانًــا راسـخًــا لوجــودنــا   ونقيم صرح المجــد فوق جبــالها
في ظل من قاد الــبــلاد لخيرهــا   فهــد المــليك محقــقًــا آمــالهــا
شاد الــبنــاء وصــار يبني للعــلا   خططًا تنــير على مدى أجيالهــا[1]

(١) من شعر الأستاذ عبدالرحمن الصالح .

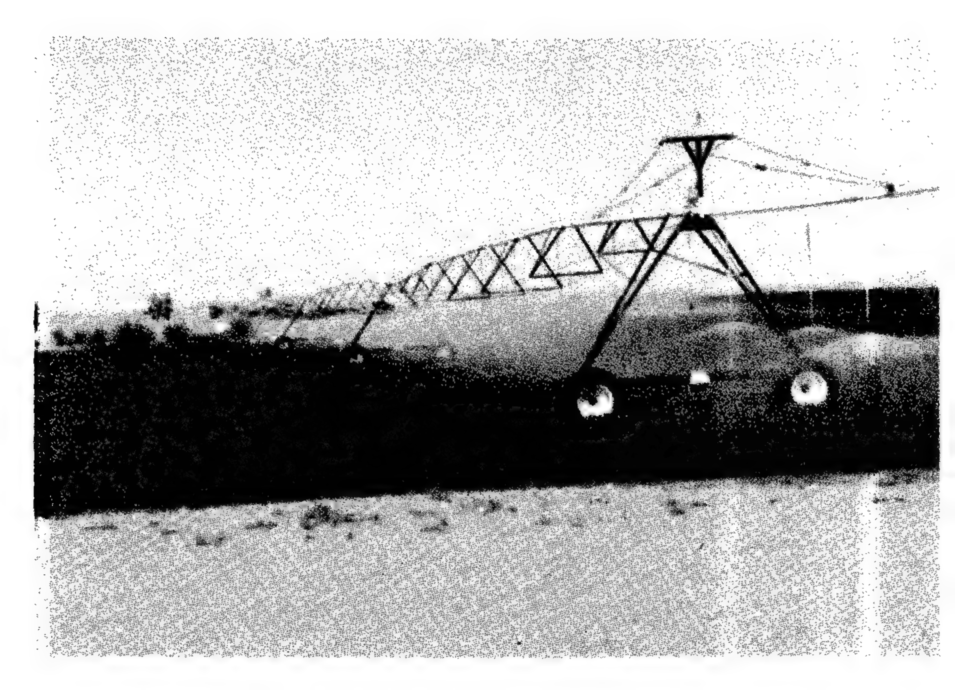
وثمة أمر آخر جدير بالذكر هنا بحكم دوره الكبير في رفع مستوى المحصول الزراعي والأخذ بأسباب تطويره وتحسينه وهو مشروع المسابقة السنوية للمزارعين التي تقام سنويًا في منطقة الجوف والتي تبناها معالي أمير المنطقة/ عبدالرحمن بن أحمد السديري، منذ ثلاثة عشر عامًا بدأت عام ١٣٩٣هـ. وفي هذه المسابقة السنوية تقدم الجوائز المادية والعينية لعدد من أفضل المزارع في كل عام وفق عناصر تقويم متعددة منها حسن استغلال المزرعة وتنظيمها ونظافتها ومدى استخدام طرق الري الحديثة وتنوع المحاصيل مع مراعاة عوامل الجدة والقدم في تلك المزارع. وقد تمت استفادة المزارعين بملايين الريالات من خلال هذه المسابقة وعلى مدى السنوات الثلاثة عشرة، بالإضافة إلى خلق جوّ من التنافس على الأفضلية ومحاولة كسب الترتيب المتقدم للفائز من خلال كسبه لأهم عناصر التقويم، مما كان له الدور الذي لا ينكر في دعم وتحسين زراعة المنطقة بشكل عام.

وإذا كان اعتماد المزارعين في العهود السابقة على المياه السطحية والإمكانات المحدودة جدًا، فإن اتساع الرقعة الزراعية وزيادة إمكانيات المزارعين أديا إلى التطلع لحفر الآبار الارتوازية في جميع المزارع لاستخراج المياه الجوفية وكانت أول بئر ارتوازي قد حفرت في مدينة دومة الجندل عام ١٣٧٣هـ.

ولقد تم تحليل مياه مدينتي سكاكا ودومة الجندل من قبل كلية الصيدلة بجامعة الملك سعود عام ١٣٩٤هـ وأثبتت التحاليل أن مياه دومة الجندل بالذات تفوق المياه المعدنية المستوردة مثل مياه (صحة) و(ايفيان) لاحتوائها على نسبة قليلة جدًا من النترات التي تعطيها المكانة الأولى لاستخدامها في الشرب. وكذلك في تحضير غذاء الأطفال الرضع الذين يتأثرون كثيرًا إذا ما كانت هناك نسبة كبيرة من النترات في المياه، الأمر الذي دعا إلى قيام شركة مصنع مياه الجوف الصحية المسماة (حلوة) لتنقية وتصنيع وتعليب وتسويق ونقل المياه الصحية والمعدنية بمدينة دومة الجندل والتي بدأ إنتاجها في شهر جمادى الأولى ١٤٠٥هـ.

وقد قيل :

الماء في الجوف مدرار بوفرته ... فلينهل الناس من سلساله الشبم[1]



«صورة رقم (١٦) إحدى الوسائل الحديثة لري القمح»

السني

ويرتبط ذكر الزراعة في منطقة الجوف بذكر المعاناة الشديدة التي عاشها سكان المنطقة من الحاضرة في أحقاب زمنية سلفت، والمتمثلة في عملية السني ومع أن المنطقة ـ كما بينا ـ ذات طابع زراعي ، فإن الزراعة بحد ذاتها لم تكن من السبل الميسورة للعيش ولكنها أولى السبل الممكنة رغم صعوبتها. فالسني مجاهدة عظيمة في سبيل تأمين لقمة العيش الحلال والكسب الشريف.

(١) من قصيدة للأستاذ أحمد زين العابدين الكجك.

وإذا تيسر لبعض أحياء زراعية محدودة في مدينة دومة الجندل أن تزرع على عدد من عيون المياه الجارية بدون أدنى تكلفة، فإن الزراعة في أكثر أحياء دومة الجندل وفي جميع مزارع مدينة سكاكا وقراها كانت تقوم على عملية (السني) وهي عملية قاسية شاقة مستمرة تقوم على استخراج مياه الزراعة من أعماق الأرض بأبعاد متفاوتة تصل إلى خمسين مترًا بوساطة الحيوانات كالجمال والبقر والحمير، وهذه الحيوانات تسمى بعد ترويضها واستغلالها لعملية استخراج الماء من بطون الآبار: (السواني)، ومفردها سانية.

وكما واجهت السكان مشكلة المعيشة وضرورة قصر جهدهم على زراعة المنتجات الزراعية الرئيسية كالتمر وأنواع الحبوب كالقمح والشعير وقليل من الفاكهة والخضار، فقد واجهتهم أيضًا مشكلة إطعام تلك (السواني) لأن ما يستخرجونه من الماء لا يكفي حاجة النخل والحبوب، ومن هنا لا يستطيعون زراعة الأعلاف لـ (السواني) الأمر الذي أوجب عليهم توجيه جانب كبير من نشاطهم واهتمامهم إلى المراعي البرية لجمع وجلب الأعلاف من تلك المراعي ليتمكنوا من تغذية السواني لتتمكن بدورها من خدمتهم في السني.

ومن هنا كانت المراعي البرية تمثل جانبًا مهمًا من حياتهم يقضون فيها الليلة والليلتين وإلى عشر ليال في السفرة الواحدة لجمع الأعلاف المختلفة من شجر صالح للعلف وأعشاب مختلفة الأنواع.

ويمكن لنا أن نقول إن أسر الفلاحين، وخصوصًا الأسر الكبيرة منهم يتقاسمون المهام فيما بينهم، فهذا مسئول مع نسوة الأسرة عن السني وسقيا المزرعة والتي تعرف باسم (الفلاحة) وذلك مسئول عن تأمين العلف للسواني، وجلب الحطب للوقود على ظهر الجمل أو الحمار أو عليهما معًا. وآخر مسئول عن السعي في التجارة لتأمين مورد آخر للأسرة.

وللمشقة البالغة التي يواجهها الفلاحون في المنطقة في سبيل تأمين الأعلاف للسواني فإنهم ينتهزون أيام الربيع ليخرج إلى البر أكبر عدد ممكن من الأسرة لجمع الحشيش (الأعشاب) بحيث ينشر ما جمعوه من حشيش، معرضًا للشمس كي ييبس ليخف وزنه، وبالتالي يسهل حمله على ظهور الجمال والحمير فيختزنونه في مخازن خاصة بالعلف، ويسمونه في هذه الحالة (يبيس) وهذه اللفظة تعني: العشب اليابس.

ومن هذا اليبيس تقدم أعلاف السواني في فصل الشتاء الذي يقل فيه المرعى أو ينعدم.

وكما يتنافس الفلاحون في كمية النخيل والحبوب المزروعة في مزارعهم فإنهم يتنافسون أيضًا في مقدار ما يجمعونه من (اليبيس) ويحث أفراد الأسرة بعضهم بعضًا أثناء جمع الحشائش والأعشاب على جمع كل ما يقع تحت أيديهم منها، فليس خروجهم إلى البر لغرض النزهة بقدر ما هو لغرض تحصيل أكبر قدر من الغنيمة (الكلأ والشجر).

يشحذ أحدهم همة زوجته لئلا تقف عند حد جمع الأعشاب فحسب، ويدعوها لأن تجمع حتى شجر (الشيح). لأن السنانية التي يروى بوساطتها الزرع هي التي معهم في البر لحمل الأعشاب عليها، وإذا ما تأخروا في البر، فإن زراعاتهم تتعرض للعطش والجفاف، وبالتالي الهلاك والدمار.

يقول في هذا الموقف:

استهمي يا وزنه   حتى الشيحة خذيها

ما دام البويضاء[1] معنا   النايفة[2] من يسقيها

ولكل من الذين يمارسون أعمال السني أو جمع الأعلاف من البر أغانيهم الخاصة وألحانهم المتميزة التي يعبرون بها عن مشاعرهم، أو يجددون بها عزمهم.

وتستمر عملية السني طيلة أيام السنة، إلا ما كان من أمر الأيام المطيرة التي تنزل فيها كمية من المطر كافية لسقيا النخيل والأشجار الأخرى وزراعات الحبوب، وهي

(١) البويضاء: ناقته الوضحاء.

(٢) النايفة: اسم لنوع من النخل يعتز هذا الفلاح بوجوده من بين نخيل مزرعته.

أيام نادرة يحس فيهـا الفلاح بلذة الراحة المحدودة الزمن، كما أن الفلاحين يوقفون عملية السني يومًـا كامـلاً في حالـة وفـاة أحـد أفراد القبيلة أو الحي أو لوفاة إحدى الشخصيات البارزة في البلد، وذلك يُعَدُّ مشاركة إنسانية منهم لذوي المصاب.

وتبدأ عملية السني اليومية في الثلث الأخير من الليل على أغلب الأحوال، حيث يرقب الفلاح النجوم السيّارة ويحدد بها وقت ليله، ومتى يشد: (يبدأ)، وإذا عرفت بداية عمل السني اليومي بـ (الشدة) فإن نهاية السني اليومي والتي تكون غالبًا قبيل الظهر تسمى (الحَلَّة) وهي أسماء تأتي من طبيعة العمل عندما يشد الفلاح ظهر السانية بالحلس فالرشاء عند بداية العمل، ثم يحل الحلس والرشاء عند نهاية عمله اليومي.

ويوصي أحد الفلاحين ابنه بأن لا يرضى بغير التبكير في بدء السني بديلاً وأن يقتدي بأبيه الذي لا يتوانى في عمله (السني)، فوالده يشد على (سوانيه) قبل أن ينبلج الفجر، يقول:

أبوك يا نويران ماني هداني وأسرى عليهن تالي الليل دماس

وتعتبر لحظة (الشدة) من أصعب وأحرج ما يواجهه الفلاح، لأنه يضطر للاستيقاظ من نومه بعد منتصف الليل قبل أن تتحقق له الراحة الجسدية اللازمة، وفي وقت يحلو فيه الخلود إلى النوم، ولهذا، فالفلاح الذي باع ملكه من النخيل والذي يسمى غالبًا: (الحـلال) لا يقسم: بأنـه لن يسني فقط، بل يقسم بأنه لن (يشد) السواني، وهي (شدة) تعني ما تعنيه من النكد وصعوبة البداية. قال فلاح:

بعت الحلال وبعت حقي من البير وحلفت للحشر ما نشد السواني

هذا... وقد بدأت عملية السني بالتلاشي بمنطقة الجوف منذ عام ١٣٦٨هـ حين ورد للمنـطقـة أول ماكينـة لاستخـراج المـاء في مزرعة معالي الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري، ولم يحل عام ١٣٧٧هـ إلا وقد حلت المكائن أو حسبما تسمى (المواطير) محل عملية السني في جميع مزارع المنـطقة. وألسنة الجميع تلهج لله تعالى بالشكر والثناء الذي بدلهم بالمعاناة والشقاء والمكابدة الراحة والاطمئنان، و تدعو للحكومة الجليلة بالتوفيق على ما أولت الزراعة والمزارعين من رعاية فائقة ومستمرة كان من شأنها تسهيل أمور الزراعة وبالتالي زيادة الرقعة الزراعية وزيادة حجم إنتاجيتها.

مركز أبحاث تنمية
المراعي والثروة الحيوانية بالجوف

وفقًا للخطط التنموية للدولة الهادفة إلى بناء مجتمع متطور متكامل علميًا واجتماعيًا وزراعيًا واقتصاديًا، فقد عمدت الدولة إلى إنشاء مركز أبحاث تنمية المراعي والثروة الحيوانية بالجوف، بمدينة سكاكا لاستغلال المراعي الغنية الواسعة بالمنطقة الشمالية بخاصة الاستغلال الأمثل، وبالتالي إفادة بقية مناطق المملكة بعامة فيما يتعلق بالمراعي بناء على ما تحققه أهداف هذا المشروع الحيوي المهم من واقع نتائج الأبحاث التي يقوم المركز بإجرائها.

ويباشر المركز مهامه من خلال الكوادر الإدارية والفنية المتوفرة لديه والتي تتمثل في أقسام بحثية عدة تعني بالمحاصيل العلفية والمراعي وتحسين الحيوان ورفع إنتاجيته من الأغنام والإبل وتطوير الأحياء البرية والمحافظة على التربة والمياه والعناية بالدراسات الاقتصادية والاجتماعية وبالتالي التدريب والإرشاد.

ويعمل هذا المركز على تحقيق أهدافه من خلال البحوث التي يقوم بها عن طريق:

ا - إيجاد التقنيات الفعالة لتطوير وتحسين المراعي.

ب - اختيار المحاصيل العلفية الملائمة للمنطقة وتعميمها.

جـ - إيجاد الوسائل الفنية لتحسين عمليات التربية للحيوانات وزيادة إنتاجها وخاصة بالنسبة للإبل والأغنام والماعز وإرشاد المربين لتطبيق هذه الوسائل.

د - تطبيق الطرق الفنية الملائمة للمنطقة في مجال المحافظة على الأحياء البرية وتنميتها عن طريق إيجاد منطقة للإكثار في موقع ملائم.

هـ - إيجاد الطرق الفنية لجمع مياه الأمطار واستغلالها في تحسين المراعي وتعميم هذه الطرق.

و - إيجاد الوسائل والطرق الفنية اللازمة لتثبيت الكثبان الرملية والتوصية بأنواع النباتات الملائمة لتثبيت هذه الكثبان وتحديد طرق إكثارها.

ز - إيجاد وسائل وطرق التدريب لتنمية الموارد الطبيعية لدى كل من الفنيين و المزارعين والبدو.

ح - العمل على تكامل الجوانب الفنية مع الموارد البشرية لإيجاد الحلول للمشكلات القائمة وزيادة العائد الاقتصادي في إطار المحافظة على الموارد الطبيعية المتعددة.

هذا . . . وقد عمل مركز أبحاث تنمية المراعي والثروة الحيوانية بمنطقة الجوف على إيجاد ست محطات للبحث في كل من:

١ - القنيطرة
٢ - طبرجل
٣ - التمريات
٤ - بسيطاء
٥ - مسيجات أخرى لحماية البيئة
٦ - محطة أرصاد جوية

ومما تجدر الإشارة إليه أن من أهم الأشجار البرية بمنطقة الجوف:
الغضا، الأرطى، الروثة، العرفج، الجثجاث، الشيح، الرمث، الرغل، القيصوم، الفرس، العاذر.

ومن أهم الأعشاب البرية:
البخترى، النفل، الخزامى، الأقحوان، الربلة، القفعاء، الكيسوم (الحرفرف)، البسباس، القليقلان، الرقم.

هذا وقد تم الانتهاء من مشروع مبنى المقر الدائم لمركز الأبحاث جنوب مدينة سكاكا بحوالي اثنين وعشرين كيلومترًا وبوشر العمل فيه. . . وقد بلغت تكاليفه ثلاثة وأربعين مليون ريال.

مشروع الري والصرف بدومة الجندل

من أهم المشروعات القائمة الآن في مدينة دومة الجندل مشروع الريّ والصرف وهـو مشروع أولتـه الحكـومـة عنـاية مهمة، لما يترتب على إنجازه من مصالح كثيرة للمـواطنـين سواء من النـاحية الصحية أو من النـاحية الزراعية أو ما يتعلق بحسن استغـلال وتنظيم صرف المياه. وتبلغ المساحة التي يشملها المشروع ستة عشر ألف دونم، كما يتضمن المشروع خمسة خزانات سعة كل خزان تتراوح ما بين عشرة آلاف واثني عشر ألف متر مكعب، كما أن شبكـة الـريّ تبلغ أطـوالها ثمانـين كيلومـترًا. وللمشروع شبكة من الطرق يبلغ طولها ثمانية وثمانين كيلومترًا وشبكة مصارف رئيسية طولها ثلاثين كيلومترًا وشبكة من الصرف المغطى يبلغ طولها اثنين وثلاثين كيلومترًا. وتنوف التكلفة المالية لهذا المشروع عن مائة وسبعين مليون ريال.

صورة من الحياة الاجتماعية
عادات وتقاليد الأعياد والزواج والافطار في رمضان

أولا : الأعياد

كان من تقـاليد الأعياد في الجوف أن يجتمع الجيران بعد صلاة العيد بساحة واسعة متوسطة بينهم غالبًا فيسلم بعضهم على بعض مصافحة وتقبيلاً ويقوم كل من المجاورين للساحة بإحضار ما يسمونه بـ (العيد) وطبيعي أن تكون الأكلات مختلفة ومتنوعة فيأكل كل شخص مما يليه أو يشتهيه ولا يمنع العرف في هذا اليوم فقط الانتقال من طبق إلى طبق في الموقع نفسه، إما لتذوق الطعام أو لمجاملة أصحاب تلك الأطباق، كما ينتقل أهل حي إلى آخر للأكل من عيد ذلك الحي خلال ساعة أو أقل ثم يجتمع الرجال والصبيان في حلقة اللعب والرقص حيث تقام العرضة ابتهاجًا بهذه المناسبة. أما الذين لم يحضروا طعام العيد صبيحة يوم العيد، فإنهم يقدمونه في مساء اليوم ذاته واليومين التاليين بشكل فردي في بيوتهم. كما تجتمع النسوة في البيوت لإعلان الفرح على طريقتهن وضمن نطاقهن حيث يلعبن ويرقصن.

ويهتم الصبيان قبل العيد بيوم أو يومين بتجميع جذوع النخل اليابسة لتوقد فيها النار ليلة العيد مجمعة على شكل هرمي كمظهر من مظاهر الفرح، ولتوفر لهم الإضاءة الكافية لممارسة ألعابهم الليلية بحيث يكون لصبية كل حارة مكان واحد يجتمعون فيه و (يشبون) نار ما يسمونه (العدا) ولا توقد هذه النار في اليوم الثاني.

وكانت ليلة العيد تعرف بليلة الخضاب أو (الحنا) يخرج الصبيان في (الحارات) في تلك الليلة فرحـين فخورين بما هيىء لهم من ملابس العيد الجديدة مستخدمين بعض الألعاب النارية وهي ما كانت تسمى (الطرطعان) ومنشدين:

العيد باكر والخضاب الليلة   من عقب باكر تطلع أم جذيلة

وأم جذيلة، الفتاة أو الصبية التي تكون في قمة تأنقها وتزينها في مناسبة العيد حيث تخرج لزيارة أقاربها حين يكون العيد فرصة لتلتقي فيها الأسر وتتم خلالها زيارات الأقارب أكثر من غيرها في أيام السنة، والجدير ذكره أن كثيراً مما أشرنا إليه من عادات العيد قد انقرض كتجميع موائد طعام العيد في الساحة الواحدة والعرضة يوم العيد، ورقص النساء في البيوت يوم العيد وشب النار ليلة العيد كما قل استعمال الحناء بشكل ملحوظ.

ثانيا : عادات الزواج

أما عادات الزواج فقد كانت مبسطة ولا تكلف فيها ولا إرهاق كما نرى الآن، فقد يكون المهر من التمر أو القمح أو الحنطة أو الشعير، وهي تكال بالمدّ أو الصاع أو من دريهمات قليلة تطبيقًا لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم (أقلكن مهرًا أكثركن بركة).

وقبل انتشار السيارات كانت تتمثل ليلة الزفاف بأن تنتقل الزوجة إلى بيت زوجها بعد صلاة المغرب مع مجموعة من النساء مشيًا على الأقدام في صف منتظم متطاول تحمل كل امرأة فوق رأسها حاجة من لوازم العروس وما أن يصل الموكب المترجِّل بيت العريس حتى تطلق العيارات النارية إيذانًا بوصول العروس، وبعد صلاة العشاء تبدأ العرضة كأحد مظاهر الفرح وإعلان الزواج.

وفي الصباح يزار العريس بأطباق من الأكلات الشعبية بقدر ما يتيسر لـ (الزائر) وهذه الأكلة الصباحية التي يدعى إليها جيران العريس أيضًا تسمى (الزورة). أما في الوقت الحاضر فإن عادات الزواج تتمثل في أن يدفع العريس لأهل العروس المهر المتفق عليه من النقود وما يتيسر له من مستلزمات تجهيز بيت الزوجة بكامل أثاثه بالإضافة إلى مقادير كبيرة من الأطعمة المختلفة والملابس المتنوعة يدفع بها إلى بيت أهل العروس. وتقام الولائم الكبيرة ليلة الزفاف على حساب الزوج وغالبًا ما تكون الولائم هذه الأيام بذبح جمل واحد وخمس من الضأن أو ما يعادل كل ذلك من الضأن وتوجه الدعوات

إلى المدعوين لحضور حفل العشاء الذي يقام بمناسبة الزفاف بوساطة بطاقات الدعوة بعد أن كانت هذه الدعوات سابقًا تبلغ للمدعوين عن طريق إبلاغ المصلين في المساجد رغبة في شمولية الدعوة لسكان الحي كافة.

ويُقدم إلى العريس بعض المساعدات المالية خصوصًا من الأقارب والأصدقاء الذين يتاح لهم فرصة دخول غرفة النوم بصحبة العريس وقبل دخول العروس لها، أما البعض الآخر فقد يقدمون مساعدات عينية أخرى من أهمها الذبائح وذلك في صباح اليوم الأول للزواج. أو يعربون عن مشاركتهم للزوج بأفراحه بعمل ولائم للغداء أو العشاء يدعى إليها الزوج والجيران والأصدقاء.

ثالثًا: إفطار رمضان

كان من عادة الناس في الجوف أن يتناول طعام إفطار رمضان عند المساجد، ويحضر كل من القادرين من جماعة المسجد ما تيسر لديه من طعام مناسب، فيتناول كل من الحاضرين ما يروق له مما قدم، ولهذه العادة ما لها من قيم إنسانية ومن تقوية الروابط الاجتماعية والتعاون على البر والتقوى. وتأمين الإفطار المناسب للفقراء الذين لا يستطيعون الحصول على هذا الطعام بغير هذه الكيفية التي من شأنها أيضًا رفع الحرج عن الذين لا يجدون طعامًا يسد جوعهم.

وتعظم قيمة هذه الكيفية لتقديم الطعام في شهر رمضان إذا أخذنا في اعتبارنا أن هذه العادة قد سادت في وقت كان الناس في أشد الحاجة إليها حيث كان يسود الفقر لقلة الموارد، ويأخذ الجوع من الناس مأخذه.

وتعظم القيمة أكثر إذا ما تصورنا شعور الفقير وعابر السبيل وهو يجد تلك الموائد المتعددة الأصناف على قلتها قد قدمت له بطريقة رفعت عنه حرج السؤال من قبل أناس يحثونه على الأكل دون منّة ابتغاء مرضاة الله وعظيم جزائه لهذا العمل الخيري الجليل.

كما كان من العادات السائدة في رمضان أن يدعى المصلون لصلاة آخر الليل في العشر الأواخر من رمضان (صلاة القيام) إلى السحور بحيث يتسحرون كل يوم من الأيام العشرة الأواخر عند واحد من جيران المسجد وفي ذلك ما يعين المصلين الذين يصومون النهار ويقومون الليل على طاعة الله سبحانه وتعالى.

وقد تلاشت في الآونة الأخيرة ظاهرة إفطار الناس عند المساجد، كما تلاشت ظاهرة تناول السحور الجماعي عند أحد المصلين من جيران المسجد نظرًا لزوال الظروف الداعية لذلك من الفقر والجوع بفضل الله تعالى وما أنعم به على هذا البلد من خير عميم.

الألعاب

كان أطفال المنطقة وشبابها يمارسون عددًا من الألعاب الشعبية يشدهم إليها شغف عظيم مبعثه حب التسلية والتنافس، وقد كان من تلك الألعاب ما هو نهاري وآخر ليلي، كما أن الشباب وهم يمارسون ألعابهم ينقسمون إلى فئات حسب أعمارهم، فحين يلعب الصغار من الشباب مع بعضهم نجد الكبار منهم ينعزلون في ملعب آخر ليمارسوا اللعبة نفسها، ومن تلك الألعاب السائدة:

١ - الباكورة

وهي تشبه إلى حد كبير جدًّا لعبة (القلف) Golf من حيث ميدانها وأدواتها وفرقها.

٢ - الحاح

وهذه تأتي في الأهمية بالمرتبة الثانية بعد الباكورة وتمارس من قبل فريقين، بين ثلاثة وثلاثة لاعبين أو أربعة وأربعة، المهم، يتساوى العدد عند الفريقين.

٣ - السباحة

وهذه اللعبة ذات أهمية كبرى إذ يقدم الآباء على تدريب الأبناء وتعليمهم السباحة لاعتبارين مهمين، أحدهما نظرة الإسلام لتعليم السباحة من خلال الدعوة

الإسلامية لذلك: (علموا أبناءكم السباحة والرماية وركوب الخيل).
ثانيهما: الأخذ بأسباب الأمان تحسبًا لما قد يواجه المرء من ظروف تستدعي كونه سباحًا.

ثانيهما: الأخذ بأسباب الأمان تحسبًا لما قد يواجه المرء من ظروف تستدعي كونه سباحًا.

ولما لم يكن في المنطقة مياه راكدة وعميقة بحيث يمكن تعلم السباحة بها سوى الآبار القديمة، فقد كان الشباب يتعلمون السباحة في تلك الآبار التي غالبًا ما يصل فراغها إلى عشرة أمتار، وإذا ما أتم السباح تعلمه للسباحة، فإن عليه أن يحضر خبزة صفاة كبيرة احتفاء بنجاحه في السباحة يأكل منها السباحون عند البئر. ويضع قطعة منها على رأسه لينزل في البئر بين السباحين الآخرين الذين هم بدورهم يحرصون جدًّا على اختطاف قطعة الخبز قبل أن تبتل بالماء ليأكلوها وهذه اللحظة تعد من أسعد لحظات السباح، إذ يعد فيها من طبقة السباحين الذين كسبوا مهارة وحققوا أمرًا كانوا يطمحون إليه.

٤ - **سباق الجري** (جماعات أو فرادى)

٥ - **المطارح** (وهي لعبة ثنائية)

٦ - **الرمحي**، وغالبًا ما تكون بين مجموعتين

ومن الألعاب الليلية تلك الألعاب التي تمارس في الليالي المقمرة وفي ليالي العيد ومن تلك الألعاب:

* عظيم ضاح
* فري يا شعيرة
* من سواقك يا بقيرة
* طاق طاق طاقية
* من حمايك يا كلبة

الشَّبَّة

بخلاف ما ورد عن طبع الكرم السائد في المنطقة وفقًا لما سنذكره فإن هناك جلسات جماعية باقية إلى اليوم، يجتمع خلالها بعض الناس ببعض في أوقات فراغهم صباحًا أو بعد الظهر أو بعد العصر، أو بعد صلاة العشاء، بحسب ظروف عمل صاحب البيت وأي الأوقات يمثل فراغًا عنده. وتسمى هذه الجلسة (الشبّه) وهو اسم جاء من شبّ النار أو إيقادها بوساطة الحطب من أجل إعداد الشاي والقهوة عليها، ولكن اسم (الشبه) بقي ملازمًا للجلسة في الوقت الحاضر حتى لو اجتمع الناس عند موقد (البوتاجاز) أو الكهرباء، أو حتى لو قدم للحاضرين الشاي والقهوة بوساطة (الترمس) الذي يحفظ القهوة والشاي ساخنين.

وتكاد تكون الشبه التزامًا ثابتًا ودائمًا وموزعة على الأوقات فـ (زيد) ملتزم بالجلوس في بيته بعد صلاة الفجر ينتظر ضيوف الشبه، (وعمرو) ملتزم في وقت الضحى (وسعد) ملتزم بانتظارهم بعد العصر، (وعلي) ملتزم بانتظارهم بعد صلاة العشاء. . . وهكذا. . . وغالبًا ما يكون ضيوف الشبة من الجيران والأقارب الذين يتناسب وقت الجلسة مع وقت فراغهم.

الأكلات الشعبية بمنطقة الجوف

اعتاد سكان منطقة الجوف في الماضي على عدة أكلات شعبية كان عليها قوام معيشتهم، وتعتمد تلك الأكلات بالدرجة الأولى على إنتاجهم المحلي، ومما لا شك فيه أن التمر واللبن من أبرز وأهم أنواع مأكلهم ومشربهم، ويلي ذلك الوجبات التي تعد من القمح والشعير ومن أهمها: الجريش، المرقوق، المطازيز، العصيدة.

الخبز بأنواعه ومنه:

خبز الصاج وهو على نوعين:

أ - رغيف (المقشوش): وهو يشبه ما يسمى في نجد (القرصان)، وهذا النوع من الخبز يعمل منه الثريد. كما يضاف إلى هذا الخبز بعض أنواع الخضار كالقرع

والباذنجان واللوبيا والبصل . وفي هذه الحالة يسمى (المشورب) وذلك عند إضافة شوربة هذه الخضار أو أحدها إليه . كما يضاف السمن الطبيعي إلى الخبز بنوعيه المقشوش أو المَصْلي بعد تقطيع الخبز إلى أجزاء صغيرة بقدر اللقمة ، ويسمى أيضًا عند بعضهم الثريد أو الخميعاء .

ب ـ رغيف (المَصْلي) : وسمكه في المتوسط لا يقل عن ١ سم .

جـ ـ خبز الصفاة : وهو يعد على قطع حجريةملساء محماة على النار.

د ـ الجَمري : وهو العجين الذي يوضع مباشرة على الجمر حتى ينضج .

التـمَّـن:

بنوعيه الأبيض والأحمر وهو يشبه إلى حد ما حبوب الأرز، وهذا كان يستورد من العـراق، ويطبخ كما يطبخ الأرز الآن، وعادة يضاف إليه (المليحي) وهو عبارة عن مريس البقـل (الأقط) يضـاف إليه مقـدار بسيط من السمن الـطبيعي ويستعـاض بالمليحي عن اللحم لندرته وصعوبة توفيره في الأزمنة السابقة .

السمح:

وهذا نبات بري تنفرد به منطقة الجوف، بل غالبًا ما ينحصر وجوده في منطقة جنـوب غرب الجـوف تسمى (بسيطاء) لسعتهـا وانبساطها، إذ يقدر سهلها بحوالي (٧٠٠٠)كم٢ ، فإذا ما نزل الغيث في فصـل الـوسم ، ينبت السمح بإذن الله ، ويقصده أهل المنطقة في وقت استوائه ليجمعوه ، وينقعونه في الماء حتى تتفلل الأكمام اليابسة التي تحتضن الحبوب فتسقط تلك الحبوب في قاع الماء ثم يطفو على سطحه قشور النبات ، فإذا ما استخلصت الحبوب جففت ثم طحنت. ويأكل الناس السمح بعد طحنه من خلال تحضير ثلاثة أنواع من الأكل بوساطته :

النوع الأول : العصيدة. وهذه تحضر كما يحضر العصيد من دقيق البر.

النوع الثاني : خبز الصفاة. وتحضر على غرار تحضير الخبز المعد من دقيق القمح أو الشعير.

النوع الثالث : البكيل. وهذه أكلة مشهورة ونادرة ، إذ يضاف دقيق السمح إلى مقدار يماثله من تمر الحلوة ـ بعد تخليصه من النوى، ثم يعجنان مع بعضهما

حتى يتمازجا تمازجًا كاملاً، ثم تؤكل وهي على تلك الحال. وقد يضيف البعض إلى هذا المزيج المسمى (بكيلة) قليل من السمن الطبيعي.

وحبوب السمح صغيرة جدًا ولا نبالغ إذا قلنا إنها بحجم ذرات رمل النفود على سبيل المثال، ولهذا الاعتبار نرى عبيد بن رشيد في مساجلة بينه وبين شاعرة من بادية المنطقة تدعى (ظاهرة) يريد امتحانها، نراه وقد وصف لها حبوب السمح مخلوطة مع الرمال، وطلب منها سرعة الإجابة شعرًا متضمنة كيفية إمكان فصل حبوب السمح عن ذرات الرمل، فقال:

قلبي كما سمح تنثر بضاحي يا من يعزل السمح والرمل غاشيه؟

فأجابت ظاهرة على الفور:

يجيه من وبل الثريا طياحي ينبت و حنا داير الحول نجنيه

فبينت بهذا أنه لا سبيل إلى عزل حبوب السمح عن ذرات الرمل إلا بنزول المطر الذي ينبت السمح فيجنى، وفي ذلك عزل وتخليص له من الرمل، وقد عد هذا الموقف للشاعرة من أبرز الشواهد على ذكائها وسرعة بديهتها.

المنَّفطة:

وهذه الأكلة تتكون من تمر الحلوة والسمن الطبيعي، إذ يعجن التمر بعد تخليصه من النوى بالسمن على نار هادئة فيؤكل ساخنًا قبل أن يجمد السمن. وغالبًا ما تقدم هذه الأكلة في ليالي الشتاء الباردة.

صور من الأعمال التعاونية التي كانت سائدة في الجوف

العونة

يعتمد كثير من وجوه حياة الناس قديمًا في الجوف ـ كما هي الحال في غيرها ـ على الجهد التعاوني، إذ يجد المرء نفسه غير قادر بجهده الخاص على التغلب على ما يواجهه من صعوبات الأمر الذي هيأ الجميع لأن يستعدوا للمشاركة فيما يُطلَبون إليه من أعمال جماعية، فالكل سيتعرضون لهذا الموقف أو ذاك وإن كانت هذه الحاجة وتلك التعاونيات تختلف من حيث النوع من بيئة لأخرى. ومن الأعمال التي كانت تستدعي جهدًا جماعيًا

في الجوف بين أهل الحي أنفسهم أو بين الأحياء المتقاربة أعمال الحرث للزراعة وأعمال حصاد الزرع. وعند غرس النخلة الكبيرة، وعند نقلها من مكان إلى آخر، وعند سحب الحجارة الكبيرة التي تستعمل كأماكن حفظ المياه أو مجاريها أو أماكن تخزين التمور، وكذلك أعمال ضرب اللبن، وبناء البيوت من الطين، وحفر الآبار بالفؤوس أو ما إلى ذلك حين يسارع المدعوون إلى المشاركة دون تثاقل، ولهم في ذلك أهازيج مشهورة يبدأونها بقولهم: لا إله إلا الله ـ محمد رسول الله. لتثير النخوة بين الجميع وتحمل كل فرد على أن يبذل كل ما في وسعه، وغالبًا ما يوزعون ثقل الأشياء المنقولة الثقيلة على حبلين قويين بحيث تتحمل كل مجموعة من الرجال مسئولية شد الحبل المناط بها لإيجاد جو التنافس المثير بين أهل كل من الحبلين وليعرف أي الفريقين يستطيع شدّ حبله أقوى وأسرع من غيره. وبتوزيع هذا الثقل على جهد الجميع وأمام العزم المتجدد عند كل منهم تتذلل الصعوبات التي تواجههم، وتتيسر أمور حياتهم.

ولا شك أن هذا الوجه البارز من وجوه التعاون والتلاحم بين أبناء الحي الواحد قد هيأ لهم حياة ما كان لهم أن يتغلبوا على مشكلاتها دون أن يسود بينهم ذلك الجو من الأخاء والمحبة والتعاون.

مكانة الضيوف في حياة أهل الجوف

كغيرهم من أهل هذه البلاد الحبيبة، فإن أهل الجوف أيضًا قد عرفوا بالكرم منذ القدم، في وقت كانت فيه المعيشة قاسية وأسبابها عسرة ونادرة، فكانوا يعتمدون ـ بعد الله ـ على ما تنتجه مزارعهم أو ما يستوردونه على ظهور الإبل من أسواق العراق وسوريا والأردن. وكانوا يؤثرون الضيف على أنفسهم، ويقدمون مطعمه على مطعم أسرهم، ويحتفظون له بالطعام الجيد فلا تمتد أيديهم إلى نصيب الضيف حتى ولو كان أولادهم في أمس الحاجة إليه، وإنما يبقى وقفًا على الضيوف، وفي هذا المقام يوصي أحدهم ابنه للحفاظ على حق الضيف من الزاد، يقول المرحوم/ حمد المويشير:

حط للعمال تمر وزادي   غير حق الضيف لا تزحمونه

ويقول أحد أبناء الجوف غالب بن سراح وكان قد سافر إلى منطقة البلقاء من بلاد الشام فصادف موقفًا أحس فيه بالغربة والضيق وأراد أن يعرب عن وجه المقارنة بين الحال التي عاشها في القرية وواقع حاله بين بني قومه في الجوف ومدى إكرامهم للضيف، يقول:

يا ما حلا والشمس يبدى شعقها ... من حدر الزرقا على نقرة الجوف

نسقي بها غيد ظليل ورقها ... نقلط نباها للمسايير وضيوف

كم حايل للضيف نرمي شنقها ... يقلط حثث ما هو على الزاد مردوف

ويعرب آخر عن أنه لم يسع في سبيل غرس النخل إلى التجارة بالمير ويعني (التمر) ولكنه غرس النخل لأداء واجبه تجاه الضيف وذي الحاجة.

يقول الشاعر مَرخان المَرْخَان:

غرايس من ميرهن ما تجرنا ... الضيف والعاني كلا في ذرانا

ولما كان الأمر كذلك فيما يتعلق بالضيف ومكانته في نفوس مواطني الجوف فإن الأمر بالطبع يتطلب إيجاد غرفة استقبال وضيافة خاصة بالضيوف تسمى (القهوة) وكانت غرفة (القهوة) تتميز عن غيرها من غرف البيت بارتفاع سقفها وسعة مسطحها طولاً وعرضًا، مع جعلها في مواجهة القادم إلى البيت.

وللضيافة تقاليد معروفة، فالضيافة إنما تجوز للضيف للمرة الواحدة عند مضيفه (المعزب) ثلاثة أيام وما بعدها غالبًا ما يشد الرحال بحكم العرف. أو ترفع عنه سمة الضيف إلى حد ما. كما أن للضيافة آدابها من حيث أدب الجلوس، والأكل وشرب القهوة التي تجهز بحكم العادة أمام الضيوف. ويشرب معد القهوة (المعزب) الفنجان الأول من القهوة للتأكد من صلاحيتها ولطمأنة الضيف بأنها سليمة من أي شائبة. وهذه الآداب من شأنها حفظ كرامة الطرفين وضمان عدم تعرض أي منهما لأذى الآخر. وإذا ما حل ضيف في بيت رجل آخر وامتنع عن الأكل والشرب أو ما يسمى بـ (المالحة)، فإن الشخص المضيف (المعزب) يضيق بضيفه ويتوقع منه سوءًا، أما إذا ذاق الضيف الطعام أو الشراب وحقق (المالحة) فإن المعزب يأمن شر الضيف أو بوائقه.

أما النجر (الهاون) فهو أمر يعتز به صاحب البيت، ويطرب له، ويعتبر في الوقت نفسه وسيلة نداء لمن يسمعه من الجيران أو عابري السبيل للضيافة. ولدق النجر نغم يتفنن به كثير من الناس فهو بالإضافة إلى عملية طحن البن والهيل، فإن عملية الطحن هذه تتم بإيقاعات متناسقة.

وإذا ما خالج نفس صاحب البيت بعض الشجون ليلاً فإنه قد يقوم من منامه ليوقد النار لإعداد القهوة وليعبر عن أشجانه بدق النجر حتى في هجود الليل. يقول الشاعر في مثل هذا الظرف:

ليا ضاق خلقي شعمت النار ودنيت نجر ومحماسة

ودنيت نجر يجيب أخبار يطرد كرى الليل وعماسه

إن صوت النجر حين تدق به القهوة والهيل لصوت تعشقه الأذن ويتنادى به الجيران ويطرب له الجالس إلى أدوات القهوة (المعاميل) هو ومن حوله. فصوت النجر رمز لـ (الكيف) و (أهل الكار) يضيف إلى المسرور سرورًا على حين يحس الحزين أيضًا أن صوت النجر خليل يخفف عن كاهله الحزن ويشاركه أحزانه.

يقول الشاعر:

وارقع النجر للي حالته مثل حالي

والقهوة إنما تُزَيَّنُ (تبهر) ويحلو طعمها وتتصاعد رائحتها الجميلة بـ (الهيل) حتى أن (المعزب) يتحاشى الإقلال من الهيل رغم قلته سابقًا لارتفاع ثمنه حتى لا يتهم بالبخل، ومن هنا قيل:

الدلة اللي ما تبهر من الهيل مثل العجوز اللي خبيث نسمها

ويستعيض من يصعب عليهم الحصول على الهيل بإضافة العود (القرنفل) إلى القهوة ويعتبر مستوى القهوة في تلك الحال أدنى بكثير من مستواها عندما تبهر بالهيل.

أما في هذا الزمن فمع أن البهار بالهيل لا يضارَع ذوقًا وقيمة شرائية فإن المحاذير الصحيَّة من الهيل وخصوصًا لدى كبار السن قد صرفت البعض إلى تبهير القهوة بالعود (القرنفل)، حتى أن بعض من يفتحون بيوتهم للضيوف بشكل مستمر يحرصون على

تجهيز دلتـين من القهوة إحداهما مبهرة بالهيل والأخرى مبهرة بالعود (القرنفل تلمسًا لأمزجة الناس وإتيانًا مع ظروفهم.

وتدار القهوة على الضيوف بدءًا من جهة اليمين من قبل من يقوم بصب القهوة وهم ينفـذون بذلـك القـاعـدة التي يتناقلها الناس ويرددونها في هذه الظروف دفعًا للحرج، وهو القول الشائع: (صب على يمينك لو أبوزيد[1] على يسارك) ويخرج عن هذه القاعدة وجود شخص يتطلب الأمر تقديره واحترامه حتى لو لم يكن على اليمين، كوجود ضيف، أو فارق كبير في السن بين الجالسين.

ومن العـرف في شرب القهوة ألا يتجاوز الضيف ثلاثة فناجين كما أن اكتفاء الضيف بشرب فنجان واحد فقط يوجب الشك والتساؤل وغالبًا ما يكون هذا الشك أو التساؤل حول القهوة نفسها، وموقف الضيف منها من حيث طعمها ومستوى جودتها أو رداءتها.

هذا وتشتهر قهوة منطقة الجوف كما هي قهوة أهل الشمال عمومًا بأنها (ثقيلة) إذ تختلف عن قهوة نجد (الخفيفة) من حيث زيادة كمية البن وزيادة حمسه (إحراقه).

وقد عرفت بعض الساحات أمام أبواب البيوت بـ (المناخ) وهو الموضع الذي تناخ فيه إبل الضيوف، ويقدم لها فيه طعامها وشرابها. كما قد اعتاد بعض الناس إذا ما بنى بيتًا أن يخرج من جداره حلقًا قد تكون خشبية أو حديدية لربط راحلة الضيف فيها خشية ضياعها ليلاً.

وكـان أهـالي منطقة الجوف ـ إلى وقت غير بعيد ـ يأنفون من بيع محاصيلهم الزراعية في الأسواق، ويرون أنه يجب أن ينعم بها الجار والضيف وذو الحاجة كما تنعم بها أسرهم. وها هو شاعرهم يحرم بيع ثمار النخيل حتى يصطف حفار القبور على قبره، يقول ناصر بن قادر:

---

(١) المقصود أبوزيد الهلالي.

غرست وقع ميتين على بير | والميه الأخرى لحيق بشرها
ما دام ما صفوا عليّ الحفافير | يحرم علينا بيعة من ثمرها

ولهذا أضفت قبائل البادية المجاورة لمنطقة الجوف وكذا قوافل العرب التي تمرّ بالمنطقة خلال سفرها بين الجزيرة العربية والبلاد الأخرى، أضفى هؤلاء اسم (وادي النفاخ) كاسم مرادف لـ : الجوف. لأن أهل المنطقة اشتهروا بإكرامهم للضيف والحرص على إشباعه حتى ينتفخ بطنه ممتلئًا بالأكل، وقد جسد هذه التسمية أي (وادي النفاخ) معالي الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري، حين اختار هذا الاسم عنوانًا لكتابه في تاريخ منطقة الجوف فعنون الكتاب بـ : (الجوف ـ وادي النفاخ) بطبعته الأولى عام ١٤٠٦هـ .

الطب الشعبي في الجوف

قبل انتشار وسائل الاستشفاء الحديثة كان أهالي منطقة الجوف ـ كغيرهم ـ يلتمسون الاستشفاء من الله ثم مما يسمى اليوم بـ (الطب العربي) أو (الطب الشعبي)، وقد كان من بينهم أطباء متخصصون لما يعترض حياتهم الصحية وما يكتنفها من أمراض، كحالات كسور العظام، وأمراض البطن، وكذا أمراض الفم واللوزتين عند الأطفال، وأمراض الأطفال بعامة، وهي التي اختص بها النساء. كما كان هناك من اشتهروا بالمهارة بخلع الأسنان وختان الأطفال والحجامة والكي بالنار. وإذا ما أشار زائر المريض عليه بالاكتواء بالنار فإنه يحاول إقناعه بذلك عن طريق تذكيره باحتمال حصول الشفاء من الله ثم بسبب الكي، فيذكره بمعنى الحديث النبوي الشريف حيث يقول صلى الله عليه وسلم (إن كان في شيء من أدويتكم خير: ففي شرطة محجم، أو شربة من عسل، أو لذعة بنار وما أحب أن اكتوى)[١].

ومن أشهر من عُرفوا بتجبير كسور العظام بالمنطقة وبمهارة فائقة المرحوم عايد الفلحي، وممن اشتهر بطب الأطفال السيدة/ نوقة الرشيد. وممن اشتهروا بعلاج

---

(١) المنذري، تهذيب الإمام ابن قيم الجوزية، مختصر سند أبي داود، جـ ٥ ، ص ٣٤٧ .

الأمـراض البـاطنـة المرحوم/ محمد الفويهي (وهذا جاوزت شهرته منطقة الجوف إلى مناطق أخرى كثيرة من المملكة). والسيدة/ عيناء الكايد والسيدة/ عيدة الفلحي.

ومن المختصـين بالختان المرحوم/ مقبول المعزى، والمرحوم/ زبون الدرعان، وأحمد الطراد، وسعد الطارف، والمرحوم/ نومان الرويفع والشيخ/ عارف العساف.

هذا بالإضافة إلى ما كان يحرص عليه كثير من المواطنين من حيث الاستشفاء بالنباتات البرية كالقيصوم والشيح حيث يغلى أي منها بالماء ثم يشرب منه بمقدار كوب كل صباح أو توضع بعض الغصون داخل إبريق الشاي ويشرب مع الشاي المعتاد، كما يستشفى بعض الناس بالحنظل وخصوصًا لأمراض المعدة رغم شدة مرارته وصعوبة ابتلاعه مهما كانت كيفية إعداده.

ويأخـذ النـاس من دروس الحياة حكـمًا ومـواعظ يرددونها فيما يتعلق بشئونهم الصحية، فهم يقولون:

(إذا ظهر الجراد انثروا الدواء). لما يعتقدونه من أن الجراد يأكل من النباتات البرية التي يستشفون بها. ومن هنا فإن أكله يعد نافعًا ومعينًا على تحسين الصحة.

وبالمقابل فإنهم يقولون (إذا ظهر الفقع، احفظوا الدواء). لما يعتقدون من أنه رغم حبهم الشديد له لندرته ولذة أكله فإن قد يسبب تعب المعدة خصوصًا إذا لم يتهيأ له الطهي الجيد.

الصيد بالصقر

يعتني بعض سكـان منـطقـة الجوف بالصقور لغرض الصيد، وتمارس عملية الصيد بالصقور كهواية محببة حتى ليكاد يفرط البعض في تقديرها، وتعتبر المنطقة عمومًا بيئة مناسبة لصيد الحباري والأرانب بوساطة الصقر، وإذا ما أطلق لفظ (الطير) فإنما يعني غالبًا عند المهتمين بهذه الهواية: الصقر.

والصقر من الطيور الجوارح، وقديمًا تسمي العرب كل طائر يصيد صقرًا، ما خلا النسر والعقاب، والصقر وحشي عندما يصطاد ولكنه ما يلبث أن يأنس بالناس بحكم قابليته للاستئناس وهو يضرى على الغزال والأرنب والحباري.

وهناك موسمان في السنة يمارس خلالهما نشاط أولئك المهتمين بالصقور، أحدهما موسم ما يسمى بـ (شبك الطيور)، والذي يبدأ غالبًا بعد طلوع نجم سهيل، في آخر فصل الصيف وبداية فصل الخريف. وفيه يترصد الهواة وصول الصقور الوافدة التي تمارس هجرة سنوية إلى الجزيرة العربية وما حولها، في مثل هذا الوقت قادمة من الشمال وغالبًا من أوروبا، حين ينصبون شباكهم لصيد تلك الصقور بوساطة الحمام أو اليربوع وبطرق يتفننون بها.

والموسم الثاني هو موسم الصيد وهو الوقت الذي تحدده وزارة الداخلية في كل عام حيث يبدأون ممارسة عملية صيد الأرانب و الحباري بوساطة الصقر وغالبًا ما يكون متوسط وزن الحباري في حدود (٥ر٢ كجم).

ومما يجدر ذكره أن (شبك الطيور) أي اصطياد الصقور ذاتها قد اتجه في الآونة الأخيرة بشكل ملحوظ إلى حد ما اتجاهًا تجاريًا، إذ انصرف بعض الناس إلى صيد الصقر وبيعه على المهتمين بأمره، بدافع التجارة أكثر منه بدافع الهواية، يدفعه إلى ذلك القيمة المغرية للصقر حيث يكون متوسط قيمة الصقر الواحد الحر الجيد منها في حدود خمسين ألف ريال.

ويتحكم في سعر الصقر مستواه الذي يقومه به من تتوافر لديهم الخبرة الوافية فيه، حين يميزون الحر الكامل من الحر المثلوب، من الحر الربع. فلهذا المجال فرسانه الذين يدركون عن واسع معرفة مستوى ومكانة هذا الصقر من ذاك كما يعرفون مراحل نمو الصقر من فرخ ـ وهو ما كان عمره في حدود سنة، إلى قرناس بكر وهو ما كان في سنته الثانية إلى قرناس وهو ما كان في سنته الثالثة فما بعد.

ولا يخفى أن أفذاذ الرجال وشجعانهم إنما يشبهون بالصقر، أو كما يكنى بـ : الحر، ومن هنا لقب عبدالرحمن الداخل بصقر قريش، ثم لقب جلالة الملك عبدالعزيز بـ : صقر الجزيرة.

كما أن الحسناء من الفتيات الواسعة العينين، إنما تشبّه بـ : الشيهانة لسعة عينيها، والشيهان، وهو نوع من أنواع الصقور البحرية، منه الذكر ومنه الأنثى. ومن هنا كان تشبيه الشاعر لعيني إحدى الحسان بعين الصقر، حين قال:

العين عين اللي على الجول مسعور   أما ذبحها درج وإلا لحظها

كما وصف الصقار طيره بقوله:

يا طيري اللي كن عينه سنا كير   عمال ما تبرا كفوفه دوامي
متمشلح كنه غلام على بير   متمشلح يسقي قطيع ظوامي

وكان قد قيل في حدة إبصار الصقر وسرعة انقضاضه:

وأجدل لم يخل من تأديب   يرى بعيد الشيء كالقريب
يهوى هوى الدلو في القليب   بناظر مستعجم مغلوب[1]

(١) النويري، نهاية الأرب، جـ ١ ، ص ١٩٥ .

الحياة الاقتصادية

بحكم الـواقـع الـزراعي لمنطقة الجوف فإن الحياة المعيشية فيها كانت تعتمد بالدرجة الأولى على التمر، وقليل من الحبوب المنتجة محليًّا، وقد لا نبالغ إذا قلنا إن الحياة المعيشية كانت تعتمد على التمر بنسبة ٩٥٪ وكان غنى المرء أو فقره إنما يقاس بكثرة تمره أو قلته، وما يرفد التمر أحيانًا وبشكل نادر من قمح أو شعير.

وعن طريق التعاون بين أهل الحاضرة من المنطقة وهم الذين يملكون التمر وبين البادية من أهل المنطقة الذين يجلبون حبوب القمح من البلقاء ومن بلاد الشام أو حبوب التمن التي يجلبونها من العراق، عن طريق هذا التعاون يتم التكامل الاقتصادي في التعاون ما بين بادية المنطقة وحاضرتها عن طريق المقايضة (البدل) كأن يكون صاع القمح بصاعين من التمر مثلاً[1]. وهذا التعاون التجاري بين البدو والحضر كان من شأنه توثيق العلاقة والاحترام المتبادل بين الطرفين إلى حد كبير حتى أن البادية يبقون بعض أمتعتهم لدى معارفهم من الحاضرة لموسم من المواسم أو على مدى عام بما يسمونه (الحضار) كما أن البدو يحترمون المراعي القريبة من المناطق الزراعية في أغلب الأحوال، فلا ترعى بها إبلهم ومواشيهم لتبقى في متناول يد الفلاح لترعى بها سوانيه ولتسرح بها غنمه.

وكان الناس يصنعون بعض مستلزماتهم الحياتية، كمستلزمات السني أو أدوات جلب الأعشاب والحطب، وبعض الأدوات المنزلية وفرش النوم والسجاد والعباءات الصوفية للرجال. وكانت العباءة الجوفية مشتهرة على نطاق واسع في شمال المملكة وفي بلاد الشام. وقد أشاد بصناعة العباءة الجوفية الرحالة الإنجليزي «ارتشبالد فوردر»

(١) جاكلين بيرن، ترجمة: قدري قلعجي، اكتشاف جزيرة العرب، ص ٢٨٣ .

الـذي زار هذه المنـطقة عام ١٩٠١م (رمضان ١٣١٨هـ)، فقال: (ويصنع الرجال عبـاءاتهم بأنفسهم على مغازل بسيطة، وتشتهر العبي الجوفية، ويشتد الطلب عليها في فلسطين وسوريا، كما تشمل الصناعات اليدوية في الجوف أسرجة الخيل والسجاد والعقل)[١].

وبإجمال فإن الحالة الاقتصادية قد تغيرت إلى الأفضل وتعددت وسائل العيش الميسورة وأصبحت المنطقة تنعم بنمو اقتصادي ملحوظ من خلال الحركة الدائبة التي تعيشهـا متفـاعلة مع عوامل النمو التي تشهدها البلاد عمومًا بفضل الله تعالى، ثم بفضـل رعاية الحكومة الجليلة لها، فبالإضافة إلى نمو الزراعة وتعدد عائداتها يوجد آلاف المـوظفـين في المصـالح الحكومية ينعمون بدخل مالي متزايد، كما توجد آلاف المحلات التجارية والورش الفنية على اختلاف تخصصاتها، ومن هنا فإنه يمكننا أن نتصور حجم التعامل التجاري في المنطقة إذا ما أخذنا في الاعتبار تسابق البنوك الوطنية على افتتاح فروع لها بالمنطقة بلغت حتى الآن عشرة فروع، الأمر الذي دعا بدوره إلى إيجـاد غرفة تجارية بمدينة سكاكا تعمل على مصلحة المواطنين وتيسر لهم الكثير من شئونهم التجارية والإجرائية. (انظر الصورة رقم ١٧).



«صورة رقم (١٧) أحد الأسواق التجارية بسكاكا»

الصناعات المحلية

كأي مجتمع لم تتوفر به صناعات حديثة كان سكان منطقة الجوف يعتمدون كثيراً على صناعاتهم المحلية وخاماتهم البيئية في أغلب وجوه حياتهم المعيشية، فمن طين الأرض يبنون بيوتهم، ومن خشب الإثل وجريد النخل وجذوعها يسقفونها ويصنعون الأبواب، ومن صوف الأغنام يصنعون العباءات التي اشتهرت باسم (العباءة الجوفية)، ومن أخشاب الأثل والرمان وجذوع النخل وسعفه يصنعون أدواتهم المنزلية، إذ يصنعون منها أطباق الأكل على مختلف استعمالاتها وأواني الماء واللبن والصناديق التي يحفظون بها بعض مستلزماتهم، كما يصنعون منها الأدوات الزراعية من مستلزمات السني والحرث والنقل ومستلزمات ركوب الإبل مثل الشداد والميسامة وغيرها. ومن جلود الضأن والماعز يصنعون الأحذية والقرب لتيسير نقل الماء وتبريده ويصنعون منها الدلو التي يستخرج بها الماء من البئر والسفرة التي يصطحبها المسافر لغرض نقل التمر فيها كما يصنعون منها (الصميل) الذي يخض به اللبن، ويصنعون من جلد البعير (الرشا) الذي يستخرجون بوساطته الماء من الآبار. وينحتون من الحجارة الصلبة (الرحى) لطحن الحبوب و(المجرشة) لجرشها، كما ينحتون من تلك الحجارة الصلبة (المهباش) لتنظيف الحبوب من قشرتها الخارجية ويصنعون منها النجر (الهاون) لطحن القهوة والهيل (والجرن) لحفظ الماء وتبريده. هذا. . . وقد استحدثت في منطقة الجوف عدة مصانع أولها مصنع مياه حلوة ومصنع السبيلة للبلاستيك ومصنع الذوقان للأعلاف ومصنع الأنابيب الزراعية.

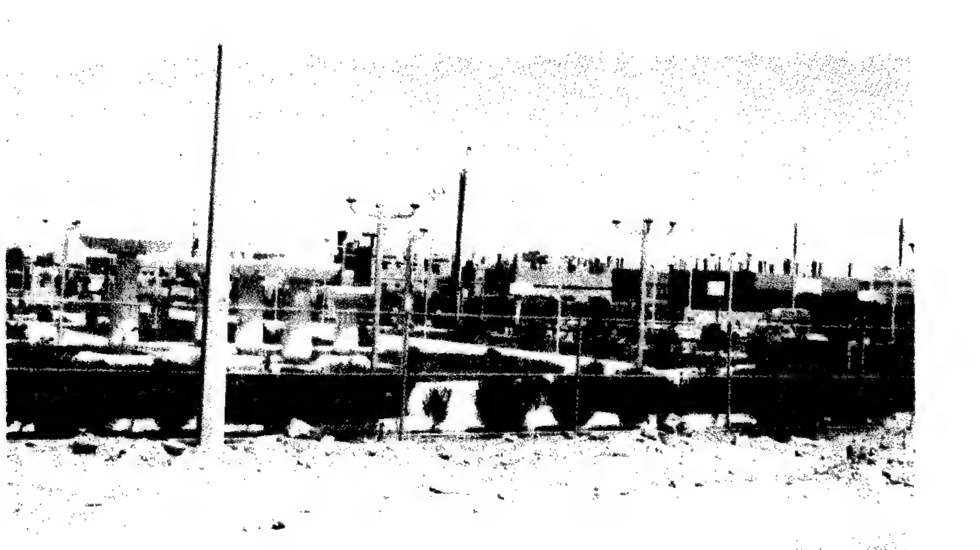
التطور العمراني

تعيش منطقة الجوف نهضة عمرانية واسعة النطاق بفضل ما قدمته الدولة للمواطنين من قروض وإعانات وتشجيع في مختلف المجالات حتى بدت ذات وجه حضاري متألق، وتم لها ذلك من خلال ثمانية وثمانين مخططًا سكنيًّا يقوم عليها ستة عشر ألفًا وستمائة وثمان وعشرون قطعة سكنية في سكاكا ودومة الجندل وقراها وطبرجل وقراها والمجمع القروي بقارا وقراه، وَشَقَّتْ الكثيرُ من الطرق الحديثة مدنَ الجوف لما تحققه من خدمة عامة لحياة السكان. (انظر الصورة رقم ١٨ ـ من مخططات مدينة سكاكا).

وقد قامت تلك النهضة في مدن المنطقة على عدة عوامل وأهداف اقتصادية وسكنية وتخطيطية. أما ما يتعلق بالقرى فكان من أهم عوامل وجود الكثير منها اتجاه البادية للاستقرار السكني المعتمد على الزراعة. الأمر الذي ترتب عليه إعداد مخططات سكنية في تلك القرى. (انظر الصورة رقم ١٩ ـ مخطط قروي).



«صورة رقم (١٨) أحد المخططات السكنية في سكاكا»



«صورة رقم (١٩) أحد المخططات السكنية في طبرجل»

«صورة رقم (٢٠) مركز التنمية الاجتماعية بدومة الجندل»

مشروع كهرباء الجوف المركزي

يجرى في هذه الفترة تنفيذ مشروع كهرباء الجوف المركزي بإطار خطة الحكومة ومساعيها لتوفير الطاقة الكهربائية لكل مناطق المملكة حرصا على إيصال الكهرباء إلى كل مسكن ومزرعة. ونظرًا لكون مراكز الكثافة السكنية متباعدة فقد ارتأت المؤسسة العامة للكهرباء أن يقوم مشروع كهرباء الجوف على أساس مركزى لضمان فاعلية أكبر في توفير الطاقة للمستهلك مهما كان مسكنه بعيدا، ويهدف هذا المشروع الذي يعد الآن في مراحله النهائية إلى توفير الطاقة اللازمة لكل المنطقة بمدنها وقراها وهجرها وتجمعاتها السكنية الريفية.

وتقوم الطاقة الأساسية لهذا المشروع الكبير الذي بلغت تكاليفه أكثر من ألف ومائة مليون ريال على خمسة مولدات كبيرة توفر طاقة إجمالية بحجم (١٢٥) مليون واط (١٢٥ ميجاواط). ويتم تشغيل تلك المولدات عن طريق التربينات الغازية التي يشكل النفط الخام وقودها. هذا بالإضافة إلى محطة توليد تعمل بالديزل خاصة بمدينة طبرجل وقراها وهذه تولد طاقة إجمالية بحجم ٩ ملايين و ٥٤٠ ألف فولت.

أما المراقبة والتحكم بكل أنظمة النقل والتوزيع للضغط العالى والمنخفض والشبكة فيتم بوساطة الآلات الأليكترونية عن طريق مركز تحكم يعمل بالكمبيوتر ويقع في المحطة الرئيسية بالجوف.

الاتصالات بمنطقة الجوف

تتوافر بمنطقة الجوف خدمات البرق والبريد والهاتف بدرجة كفيلة بسد احتياجات المنطقة في هذا المجال في الوقت الحاضر على الأقل، فبالإضافة إلى فروع ومكاتب البرق والبريد تنتشر الخدمات الهاتفية في مدن الجوف، وكثير من قراها، من خلال خمسة مقاسم (سنترالات) حديثة بلغت الخطوط العامة بها حتى نهاية ربيع الآخر لعام ١٤٠٧هـ (١٧٧٠٦ خطوط). بما في ذلك خطوط التلكس وهواتف العملة

والخطوط الخاصة وخطوط الهاتف السيار. وتدار تلك المقاسم بالكمبيوتر في كل عملياتها. وضمن خطة تأهيل الفنيين السعوديين لتحمل المسئوليات الفنية للاتصالات الهاتفية فقد تم تدريب بعض الموظفين السعوديين من أبناء المنطقة في الخارج ضمن برنامج نقل التكنولوجيا لتوفير الأيدى الفنية السعودية القادرة على تشغيل وصيانة تلك الأجهزة المتقدمة من خلال أنشطة المركز الإقليمي لصيانة وإصلاح الميكروويف والكوابل المحورية وهواتف طواريء الطرق المنتشرة على طول الطرق الطويلة التي تربط مدن شمال المملكة ببعضها البعض.

رعاية الشباب

تولي الرئاسة العامة لرعاية الشباب، أبناء منطقة الجوف، كغيرهم من شباب المملكة العربية السعودية، رعاية فائقة من خلال أنشطتها المتعددة الأوجه، إذ يحظون بكل وسائل التوجيه والدعم المادي المعنوى والرعاية المستمرة. وتسهيلا لتحقيق خدمة الشباب بمنطقة الجوف وتهيئة الظروف الملائمة للأخذ بأيديهم لمستويات أفضل، صحيًا وتربويًا وثقافيًا واجتماعيًا، فقد أنشىء المركز الرئيسي لرعاية الشباب بمدينة سكاكا عام ١٣٩٣هـ، لممارسة مهامه من خلال نشاطاته المركزية ونشاطات ثمانية أندية يشرف عليها في عدد من مدن المنطقة الشمالية هي سكاكا ـ عرعر ـ القريات ـ طريف ـ دومة الجندل ـ رفحا ـ قارا.

وينفذ أنشطته الثقافية المكثفة وفق خطة سنوية تشمل مسابقات أدبية في القصة، والمقالة، والشعر الموزون، وصحف الحائط، كما تشمل تلك الأنشطة إقامة المحاضرات والمسابقات الثقافية، ومسابقة القرآن الكريم، ومعارض للفنون التشكيلية ومهرجانًا ثقافيًا سنويًا، وحفلاً سنويًا للفنون المسرحية وغير ذلك من وجوه الأنشطة الثقافية الأخرى.

كما ينفذ المركز مهامه إزاء الألعاب الرياضية وفق خطط سنوية معتمدة في الألعاب التالية:

١ ـ كرة القدم

٢ ـ الكرة الطائرة
٣ ـ كرة السلة
٤ ـ تنس الطاولة
٥ ـ كرة اليد
٦ ـ ألعاب القوى
٧ ـ الكاراتيه والتايكوندو
٨ ـ السباحة

وذلك عن طريق تنظيم مسابقة الدوري العام للمنطقة ودوري كأس خادم الحرمين الشريفين من خلال لجان الحكام الفرعية بالمنطقة.

ولهذا المركز مشاركة فعالة في بطولات ألعاب القوى التي تنظمها الرئاسة العامة لرعاية الشباب على مستوى المملكة.

مركز التنمية الاجتماعية بدومة الجندل

تنفيذًا لتوجيهات الدولة الهادفة إلى النهوض بالمجتمعات المحلية في النواحي الاجتماعية والثقافية والصحية والزراعية، وتقديرًا للدور الكبير والفعال الذي تلعبه الجهود الأهلية في المجتمعات المحلية متعاونة مع الجهود الحكومية الوفيرة المتعددة، لذلك قامت وزارة العمل والشئون الاجتماعية مشكورة بإنشاء واحد وعشرين مركزًا للتنمية الاجتماعية بالمملكة يمثل مركز التنمية بدومة الجندل واحدًا منها (انظر الصورة رقم ٢٠) والذي افتتح عام ١٣٩٧هـ ليمارس مهامه وفق أهداف رئيسية واضحة ومحددة من خلال قنواته الأربع المشار إليها آنفًا ويعمل المركز بكل قطاعاته على تحقيق تلك الأهداف من خلال تنفيذه الفعلي لمشروعاته في:

١ ـ القطاع الاجتماعي

ومن خلاله أنشأ أربع رياض للأطفال، ثلاث منها في دومة الجندل والرابعة في مدينة طبرجل، وأقام دورات تدريبية على الآلة الكاتبة، وأخرى على صناعة السجاد

اليدوي، كما أسهم في تحسين المساكن وتحسين مستوى دخل الأسرة وتعاون مع الأندية وعمل على إشغال وقت فراغ الفتيان والفتيات بما هو مفيد إلى غير ذلك من الوجوه الاجتماعية الأخرى.

٢ - القطاع الصحي

يمارس دوره من خلال التدريب على الإسعافات الأولية، وتوزيع الصيدليات المنزلية، وتقديم هدية الطفل المولود، والمساهمة بيوم الطفولة، كما يسهم في التوعية إزاء المطبخ الصحي وما يتعلق بأسلوب مكافحة الحشرات.

٣ - القطاع الثقافي

ويمارس أنشطته من خلال مكتبة المركز الثقافية وإجراء المسابقات الثقافية للبنين والبنات ومسابقة القرآن الكريم وتشجيع أوائل الطلبة والطالبات وتشجيع الملتحقين في فصول تعليم الكبار.

٤ - القطاع الزراعي

ويمارس عمله عن طريق إجراء دورات إرشادية زراعية وتوزيع البذور والأسمدة على المزارعين والمشاركة في العناية بالشجرة على مستوى المنطقة.

ويعاون مركز التنمية الاجتماعية بدومة الجندل في مسيرته الوطنية الهادفة الفعالة كل من وزارتي المعارف والصحة فيما يتعلق بتزويد هذا المركز بالفنيين اللازمين لعمل القطاعين المتعلقين بهما بالإضافة إلى اللجان المحلية.

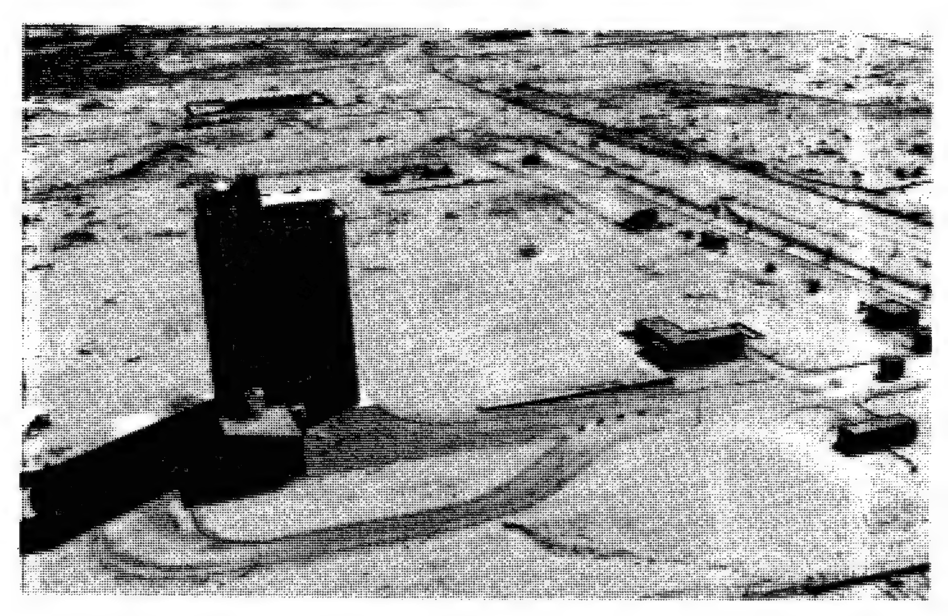
المواصلات

ترتبط مدن وقرى منطقة الجوف بشبكة من الطرق المعبدة من شأنها تحقيق خدمة المواطنين ومصالحهم في كل نواحي حياتهم المعيشية، إذ ترتبط مدينة سكاكا (حاضرة المنطقة) بخط الأنابيب عن طريق سكاكا عرعر بطول (١٧٠) كم، وترتبط بدومة

الجندل وطبرجل فالقريات فالحديثة فالأردن عن طريق وادي السرحان بطول (٤٠٠) كم. كما ترتبط بمدينة تبوك بطريق يبلغ طوله (٤٧٠)كم.

ويجرى الآن الإعداد لتنفيذ المرحلة الثانية من طريق الجوف حائل بطول (٣٠٨) كم. بعد أن تم تنفيذ المرحلة الأولى منه الموصلة بين حائل وجبة.

كما قامت وزارة المواصلات بتنفيذ شبكات من الطرق الزراعية في المنطقة بلغت (١٢٠ كم) الأمر الذي كان له الأثر الكبير والملموس في دعم المزارع وتشجيعه. (انظر الصورة رقم ٢١).



«صورة رقم (٢١) الطرق الزراعية وبجانبها صوامع الغلال بسكاكا»

القطاع الصحي بالجوف

وفقًا لما تهدف إليه الحكومة من تحقيق أعلى مستوى صحي ممكن للمواطنين في أرجاء المملكة كافة فقد حرصت وزارة الصحة على تعميم خدماتها الطبية للمواطنين

بهذه المنطقة بنوعيها الوقائي والعلاجي. وقد تم لها ذلك من خلال المستشفيات والمراكز الصحية العديدة المتمثلة في إيجاد أربع مستشفيات في سكاكا ودومة الجندل وطبرجل. ومن خلال ستة وعشرين مركزًا صحيًّا في المدن والقرى.

ودعـمًا للقـطاع الصحي بالمنـطقة وزيادة إمكاناته فقد تم إنشاء مديرية عامة للشئون الصحية بمنطقة الجوف عام ١٤٠٧هـ وباشرت مهامها آخذة في الاعتبار تحمل جميع أعبائها فيما من شأنه رفع المستوى الصحي للمواطن.

وتقوم الوحدات الصحية المدرسية الأربع للبنين والبنات بمنطقة الجوف بدور بارز في ممارسة أسباب الوقاية والعلاج فيما يختص بالناشئة بخاصة ومنسوبي التعليم بعامة.

كما أن القطاع الخاص في المنطقة يؤدي في الوقت نفسه دورًا كبيرًا في سبيل خدمة المواطن ورفع مستواه الصحي من خلال ثلاثة مستوصفات وخمس صيدليات في كل من سكاكا وطبرجل.

التعاونيات والمؤسسات الخيرية بمنطقة الجوف

تتمثل الوجوه التعاونية الرسمية وشبه الرسمية في المنطقة بوجود عدة مرافق تعاونية أقدمها:

١ ـ الجمعية التعاونية متعددة الأغراض التي أنشئت بمدينة سكاكا عام ١٣٨٦هـ والتي كان من أهدافها تأمين الخدمات للمواطنين وفق نطاق اختصاصاتها ومن أبرزها ما يتعلق بتشجيع الزراعة والمزارعين.

٢ ـ جمعية الوقاية والعلاج التي أنشئت في مدينة سكاكا عام ١٣٩٢هـ لسد الاحتياجات والمتطلبات الصحية للمواطنين من خلال تقديم أسباب الوقاية والعلاج متمثلة في صيدلية قائمة ومستوصف يجرى الإعداد حاليًا لإنشائه.

٣ ـ بالإضافة لهاتين الجمعيتين فقد أوجد معالي الأمير عبدالرحمن السديري مؤسسة خيرية باسم: مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، هدفها خدمة المجتمع ثقافيًا واجتماعيًا وصحيًا واقتصاديًا، وأهم بوادر أعمالها المكتبة العامة المسماة (دار الجوف للعلوم) والتي تم تجهيز مبناها على أسس حديثة (انظر الصورة رقم ٢٢)، بحيث تتيح للجنسين من القراء الاستفادة منها. بالإضافة لما بدأت به من برامج ثقافية مكثفة، وما تعد له من برامج أخرى تعليمية وتدريبية. كما أن من أهداف المؤسسة العمل على حفظ التراث وإنشاء مجلة ثقافية ودار للحضانة وروضة للأطفال ومسجد جامع ومستشفى.

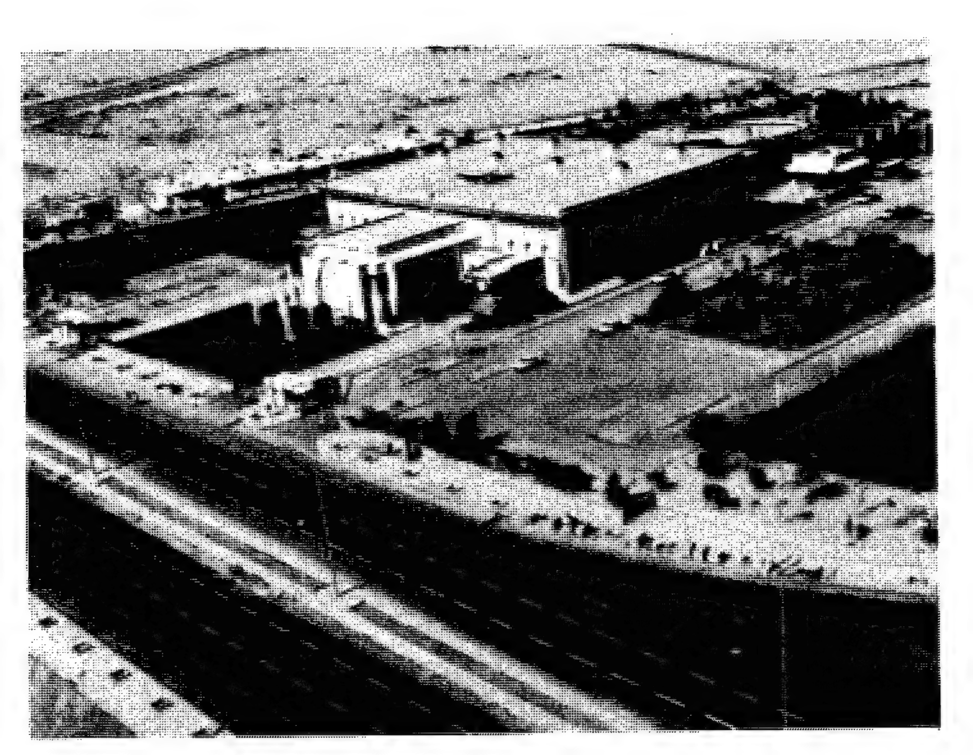
٤ ـ جمعية البر الخيرية: وقد أنشئت عام ١٤٠٥هـ بمدينة سكاكا. وتتلخص أهدافها في تقديم المساعدات الخيرية المالية والعينية للمحتاجين من المواطنين في حدود أهداف الجمعية عن طريق:

ا ـ صرف رواتب مالية ثابتة أو مساعدات مؤقتة أو طارئة للأفراد والأسر بعد قناعة مجلس الإدارة بوجاهة الصرف وإقراره.

ب - صرف الإعانات للمواطنين المصابين بالكوارث من حريق أو تضرر من سيول أو تهدم منازل إلى غير ذلك من موجبات تقديم المعونة بعد إقرارها.

جـ - تقديم المساعدات الموسمية للمحتاجين كمعونة الشتاء وملابس العيد، وغيرها.

د - المساهمة في دعم مستوى الخدمة العامة لمجتمع المنطقة متى استدعت الحال ذلك ووافق مجلس الإدارة عليها.



«صورة رقم (٢٢) دار الجوف للعلوم أبرز إنجازات مؤسسة الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري الخيرية»

أوليات عامة بمنطقة الجوف

١ ـ أول أمـير وصل للمنطقة من قبل جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود هو عساف الحسين عام ١٣٤١هـ .

٢ ـ أول سيارة دخلت للمنطقة كانت مع الأمير تركي السديري من نوع فورد موديل ١٩٢٩م وكان ذلك عام ١٣٤٩هـ .

٣ ـ أول طائرة هبطت في الجوف من نوع (بريستول) عام ١٣٧٥هـ[١] .

٤ ـ أول مكتبة عامة هي مكتبة الثقافة العامة التي أنشأها الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري بمدينة سكاكا عام ١٣٨٣هـ .

٥ ـ أول مؤسسة تعاونية هي الجمعية التعاونية متعددة الأغراض بمدينة سكاكا عام ١٣٨٦هـ .

٦ ـ أول متحف أثري أنشىء بإدارة التعليم بمنطقة الجوف عام ١٣٩٦هـ .

٧ ـ أول مصنع حديث بالمنطقة مصنع مياه الجوف الصحية المسمى (حلوّة) أنشىء عام ١٤٠٥هـ .

---

(١) سعد الجنيدل، بلاد الجوف أو دومة الجندل، ص ٣٧

أوليات تعليمية

١ ـ أول مدرس حكومي بمنطقة الجوف الأستاذ المرحوم/ أحمد عبدالماجد من مكة المكرمة عام ١٣٦٢هـ .

٢ ـ أول مدرسة ابتدائية تأسست عام ١٣٦٢هـ .

٣ ـ أول مدرسة ابتدائية ليلية تأسست عام ١٣٧٨هـ .

٤ ـ أول مدرسة متوسطة تأسست عام ١٣٧٧هـ .

٥ ـ أول مدرسة متوسطة ليلية تأسست عام ١٣٨١هـ .

٦ ـ أول مدرسة ثانوية تأسست عام ١٣٨٥هـ .

٧ ـ أول مدرسة ثانوية مطورة تأسست عام ١٤٠٧هـ .

٨ ـ أول مدرسة ثانوية ليلية تأسست عام ١٣٩٥هـ .

٩ ـ أول معهد معلمين نظام قديم على مستوى الكفاءة المتوسطة تأسس عام ١٣٧٧هـ .

١٠ ـ أول معهد معلمين نظام جديد تأسس عام ١٣٩٠هـ .

١١ ـ أول مدرسة حكومية لتحفيظ القرآن الكريم تأسست عام ١٣٩٦هـ .

١٢ ـ أول دفعة للشهادة الابتدائية حسب السلم التعليمي الحالي كانت عام ١٣٧٣هـ .

١٣ ـ أول دفعة تخرجت من المرحلة المتوسطة كانت عام ١٣٧٩هـ .

١٤ ـ أول دفعة تخرجت من المرحلة الثانوية كانت عام ١٣٨٨هـ .

١٥ ـ أول دفعة تخرجت من معهد المعلمين (نظام قديم) كانت عام ١٣٧٩هـ .

١٦ ـ أول دفعة تخرجت من معهد المعلمين (نظام جديد) كانت عام ١٣٩٢هـ .

١٧ ـ أول روضة أطفال أهلية تأسست عام ١٣٩١هـ .

١٨ ـ أول صحة مدرسية تأسست عام ١٣٨٠هـ .

١٩ ـ تأسيس مكتب التفتيش المركزي للإشراف على مدارس منطقة الجوف كان عام ١٣٧٧هـ .

٢٠ ـ تأسيس مكتب التعليم كان عام ١٣٨٠هـ .

٢١ ـ تأسيس مكتب الإشراف على التعليم كان عام ١٣٨٦هـ .

٢٢ ـ تأسيس إدارة التعليم بالجوف كان عام ١٣٩٨هـ .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية

١ ـ ابن عبدربه، *العقد الفريد*، دار الفكر ببيروت، الطبعة الأولى، ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م.

٢ ـ ابن كثير، *البداية والنهاية*، مكتبة المعارف ببيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م.

٣ ـ ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، دار التحرير بالقاهرة، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

٤ ـ ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، دار الفكر ببيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

٥ ـ ابن هشام، *السيرة النبوية*، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م.

٦ ـ الليدى آن بلانت، *رحلة إلى بلاد نجد* ـ ترجمة: محمد أنعم غالب، دار اليمامة بالرياض، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٨م.

٧ ـ جاكلين بيرن، *اكتشاف جزيرة العرب* ـ ترجمة: قدري قلعجي، دار الكاتب العربي، بيروت، ومكتبة النهضة ببغداد، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.

٨ ـ جواد علي، *المفصل في التاريخ العربي قبل الاسلام*، دار العلم للملايين ببيروت، ومكتبة النهضة ببغداد، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

٩ ـ الجاحظ، *البيان والتبيين*، مكتبة الخانجي بمصر، الطبعة الرابعة، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

١٠ ـ حمد الجاسر، *في شمال غرب الجزيرة*، منشورات دار اليمامة بالرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

١١ ـ حسن ابراهيم حسن، *تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٦٤م.

١٢ ـ سعد اسماعيل شلبي، *الأصول الفنية للشعر الجاهلي*، دار غريب للطباعة والنشر بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م.
١٣ ـ سعد الجنيدل، بلاد *الجوف أو دومة الجندل*، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والتأليف بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
١٤ ـ السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.
١٥ ـ سعيد الأفغاني، *أسواق العرب في الجاهلية والاسلام*، دار الفكر ببيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
١٦ ـ صالح سليمان العمري، مقالة بعنوان: «*قصر أكيدر دومة، لا قصر مارد*» بجريدة الجزيرة، العدد ٥١٨٨ تاريخ ١١/٤/١٤٠٧هـ.
١٧ ـ طه عثمان الفراء، مقالة بعنوان: «*جغرافية معركة اليرموك*»، عن مجلة دارة الملك عبدالعزيز، العدد الثالث ـ السنة الثانية عشرة، شهر ربيع الآخر ١٤٠٧هـ.
١٨ ـ الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*، دار سويدان ببيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.
١٩ ـ عبدالرحمن بن أحمد السديري، (*الجوف ـ وادي النفاخ*)، نشر شركة ماكميلان لما وراء البحار، المملكة المتحدة، ١٩٧٥م.
٢٠ ـ عبدالرحمن بن أحمد السديري، (*القصائد*)، شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٢١ ـ عبدالله بن خميس، كتاب (*راشد الخلاوي*)، مطابع الفرزدق التجارية، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
٢٢ ـ المنذري، *مختصر سنن أبي داود*، تهذيب الامام ابن قيم الجوزية، المطبعة الأثرية بباكستان، طبعة أولى، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م.
٢٣ ـ النويري، *نهاية الأرب*، دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م.
٢٤ ـ الهمذاني، *صفة جزيرة العرب*، منشورات دار اليمامة بالرياض، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
٢٥ ـ ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، دار بيروت، ١٤٠٠ / ١٩٨٠م.

ثانيًا : المصادر والمراجع الأجنبية

1. Alois Musil *"Arabia Disert"*, A Topographical Itinerary, New York, 1927.
2. F. V. Winnett and W. L. Reed *"Ancient Records From North Arabia"*, University of Toronto Press, 1970.
3. George Augustus Wallin *"Travels In Arabia"*, 1845-1848, Falcon-Oleander Press, 1979.
4. Rev. Archibald Forder *"With The Arab In Tents And Town"*, Marchal Brothers, London, 1902.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٩
الجوف	١١
خريطة طبيعية لمنطقة الجوف	١٣
أهم المعالم الجغرافية لمنطقة الجوف	١٥
تأسيس إمارة منطقة الجوف	١٧
مدينة سكاكا	١٩
مدينة دومة الجندل	٢٢
لمحات من تاريخ دومة الجندل	٢٥
سوق دومة الجندل في العصر الجاهلي	٢٧
دومة الجندل والفتح الإسلامي	٢٩
دومة الجندل وقضية التحكيم بين علي ومعاوية	٣٣
مدينة طبرجل	٣٦
القرى التابعة لمنطقة الجوف	٣٧
الآثار في منطقة الجوف	٣٩
الشئون التعليمية والثقافية	٥١
مركز التدريب المهني بالجوف	٥٧
الحياة الأدبية والفكرية في منطقة الجوف	٥٩
الأدب الشعبي	٦٣
الزراعة في الجوف	٦٧
السـني	٧٥
مركز أبحاث تنمية المراعي والثروة الحيوانية في الجوف	٧٩

الموضوع **الصفحة**

مشروع الري والصرف في دومة الجندل ٨١
صور من الحياة الاجتماعية ٨٣
الأعياد/ الزواج/ الإفطار في رمضان/ الألعاب/ الشّبّة/ الأكلات الشعبية/ الأعمال التعاونية/ العونة/ مكانة الضيوف من حياة أهل الجوف/ الطب الشعبي / الصيد بالصقر
الحياة الاقتصادية ٩٩
الصناعات المحلية ١٠١
معالم حضارية
التطور العمراني ١٠٣
مشروع كهرباء الجوف المركزي ١٠٥
الاتصالات بمنطقة الجوف ١٠٥
رعاية الشباب ١٠٦
مركز التنمية الاجتماعية بدومة الجندل ١٠٧
المواصلات ١٠٨
القطاع الصحي بمنطقة الجوف ١٠٩
التعاونيات والمؤسسات الخيرية بمنطقة الجوف ١١١
أوليات عامة ١١٣
أوليات تعليمية ١١٥